



جامعة وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

الموسومة بـ

المنطق عند الرواقيين

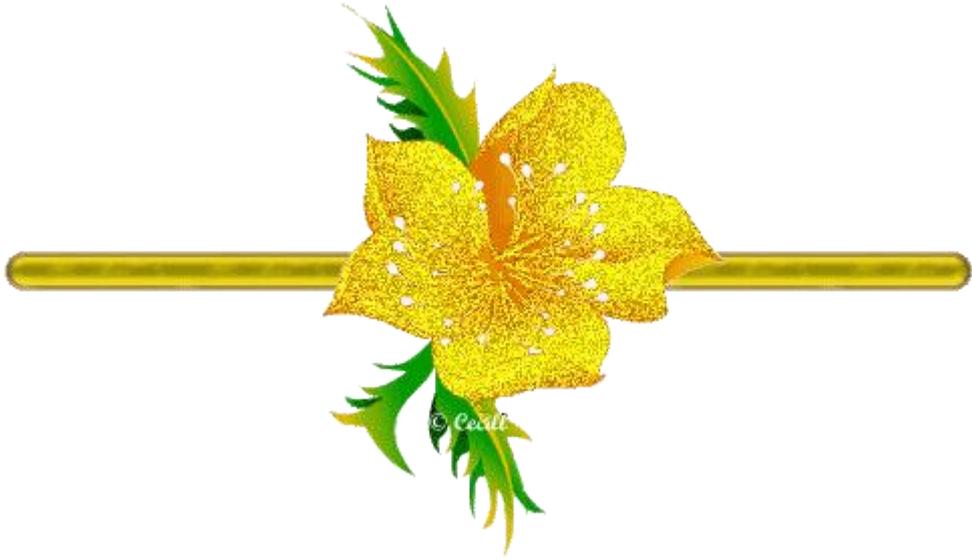
إشراف :

اعداد الطالبة:

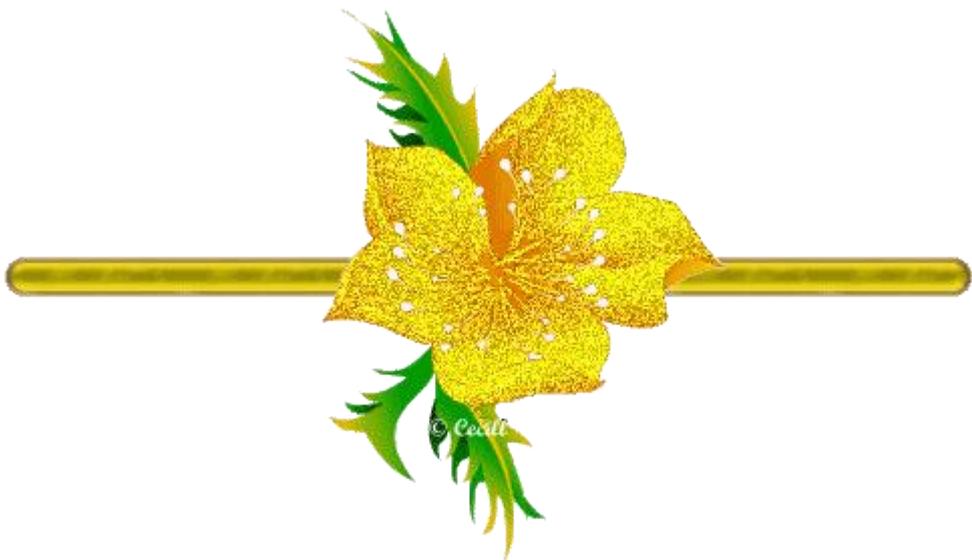
أ.د بوكردة الزواوي

زكار سمية

الموسم الدراسي: 2021-2022



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و عرفان

أول من يشكر ويحمد أثناء الليل وأطراف النهار، هو
العلي القهار الأول والآخِر والظاهر والباطن.
الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا
برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد
والثناء...

هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "
مُحَمَّدٌ لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ " عليه أذكى الصلوات وأطهر التسليم
أرسله بقرآنه الكريم، فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على
طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد كله والشكر كله أن وقفنا وألهمنا الصبر
على الميثاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.
والشكر موصول إلى معلم أفادني بعلمه، من أولى
المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة،

كما أرفع كلمة لشكر إلى الدكتور المشرف:
"د. بوكردة الزواوي" الذي ساعدني على إنجاز بحثي.
وفي الأخير لا يسعني إلا أن أدعو الله عز وجل أن
يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى وأن يجعلنا هداة
مهتدين.

إهداء



إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح

السند و القدوة أبي الحبيب يا قلبي أنت الجواب حين أسأل بالتفاؤل

بل الحياة أنت و ما بين النفس و النفس أنت أطال الله في عمرك .

إلى من رضاها غايتي و طموحي فأعطتني الكثير ولم تنتظر

الشكر إلى باعثة العزم و التصميم و الإرادة صاحبة البصمة الصادقة

في حياتي التي انارت دربي بنصائحها

أمي

مقدمة



يعتقد الكثير من البشر أن المعرفة هي الإرث الحقيقي في تصور العقلاء، والتي تناقلت من فترة إلى أخرى بجهود الطالبين لها، وبهذا التناقل ترفد إلى جوانبها إضافات تأتي عن طريق تراكم الخبرة المكتسبة، فهي تكاد تكون أشبه بالمرورث الذي ترثه الأجيال لتقدمه إلى لاحقتها، ويجري التناقل مبطنًا بكذا غاية أساسها رفعة الإنسان من خلال تطوره، أو من خلال معرفته للمجهولات العامة ومن هذه المعارف هي "المعرفة المنطقية" وأهميتها التي يستند عليها الفكر الإنساني لأنه قوام يحتاج إليه التنظيم أو إلى قواعد من خلالها يتم الوصول إلى نتائج تكون سليمة خصوصا أثناء عملية التفكير.

هذا التنظيم جاء في علم المنطق وهذا دليل على وجود المباني المنطقية وانتقالها إلى غاية وصولها إلى أرسطو ثم إلى الرواقين ثم إلى المفكرين من بعدهم وصولا إلى يومنا الحاضر الذي يتمثل بالسعة والشمولية المعرفية هذا من جهة أما من جهة أخرى فقد برزت في العصر الهلنستي، صورتين جديدتين تختلفان عما سبق، وما لحق اختلافا شديدا تمثل في أهمية المنطق الرواقي كنسق معرفي جديد مقارنة مع منطق أرسطو القديم.

والجدير بالذكر أن المنطق الرواقي كان مبحثا متصلا يغوص في أعماق الفكر الفلسفي الرواقي فضلا عن المباحث الاستيمولوجية عند تطرقه باب نظرية المعرفة، ونظرية الدلالة والجدل والأقيسة وغيرها من الأمور المنطقية. فبقدر ما هو واضح وجلي عند بعض الدارسين للفلسفة اليونانية فهو عندنا غامض فالرواقية ليست منهجا رسمت حدوده مرة واحدة فبقى كما كان شأن الابيقورية بل لعل ما يميّزها هو طول حياتها ودوام تطورها، فلم يتح لها ما أتيتح لمدرستي أفلاطون وأرسطو. ونظرا لما تحتله

في شقها الأخلاقي والمنطقي في الآونة الأخيرة، وباتت في مقابل الدراسات السابقة تتسخ أحكامها وتعيد تأسيس الفكر الفلسفي الرواقي بشتى مجالاته، من بينها المنطق.

ولما كان البحث في نطاقها شاسعا فكان موضوع المدرسة الرواقية هو مقصدنا العام، والمنطق الرواقي هو مقصدنا الخاص. إنّ المنطق عامة يرجع في إرهاباته الأولى إلى المغامرات الفكرية التي عمل فيها الإنسان على تفسير الظواهر الكونية عن طريق الاستدلال العقلي. أما بالنسبة إلى بدايته الفعلية فهي تعود إلى العنصر اليوناني، في حين إن الرواقيين حاولوا أن يخلصوا عالم المنطق من التعقيد الذي ناله على يد أرسطو وأتباعه، وحاولوا أن يقيموا منطقا جديدا لا تتعارض فيه المعرفة الحسية مع المعرفة العقلية فالفروق بين المنطقين أساسية وجوهرية.

إذ إن المنطق عند الرواقيين هو صورة الطبيعة في العقل فكان منطقا حقا واسعا من المعرفة.

وبهذا يمكن الإقرار بأن علاقتهما هي علاقة تأثير وتأثر فالمنطق والطبيعة هما بداية لتأسيس الفلسفة من جهة ومن جهة أخرى هي نهاية الفلسفة.

إشكالية البحث:

من هنا فإن الإشكالية التي سنعالجها في بحثنا تتمثل في:

- ماهي طبيعة النسق المعرفي المنطقي عند الرواقية؟

وتتفرع هذه الإشكالية الأساسية لعناصر أخرى منها:



- ما هي خصائص المنطق الرواقي؟
 - لماذا ركز الرواقيين على الأقيسة الشرطية؟
 - ما هو أثر المنطق الرواقي على الأنساق المنطقية الأخرى؟
- المنهج التاريخي في العرض.

وفي إطار الإشكاليات الرئيسية ومعالجتها ارتأينا اتباع المنهج التاريخي الذي يشرح السيرة التاريخية لميلاد المنطق الرواقي، فتوسّمتنا بخطة العمل التالية:

خطة البحث:

نسعى من خلال الفصل الأول إلى الرواقية من التأسيس إلى البناء المنطقي، فقد وقفنا على تعريف النطق ونشأته والكشف عن معانيه العامة والمعنى الاصطلاحي له وموضوعه.

كما حاولنا التعريف بالسيرة التاريخية والفلسفية للمدرسة الرواقية ونظرية المعرفة عندهم.

في حين جاء الفصل الثاني ليبين فيه المباحث الأساسية للمنطق عند الرواقيين والتمثلة في طبيعة المنطق عندهم والجدل و الأقيسة. أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الكلي والجزئي والمقولات

وإلى التعريف والتقسيم، أما يخص المبحث الثالث فقد لجأنا إلى مبحث القضايا والجوهر والقانون]

الماهية] والضرورة والإمكان وإلى الدلالة وأهميتها.



بينما الفصل الثالث والأخير فقد تم تخصيصه للمنطق ما بعد الرواقية، المتضمن في نقد المنطق الرواقي ومصيره، وأثر هذا المنطق عند مفكري الإسلام والمبحث الأخير المتمثل في الرواقية وجون ستيوارت ميل.

صعوبات البحث :

ونحن ننجز هذا العمل الأكاديمي واجهتنا بعض الصعوبات ذات الطابع المعرفي والتنظيمي .

تمثل الجانب المعرفي في :

- 1- نقص المراجع والمصادر المرتبطة بموضوع البحث .
- 2- نقص الدراسات المتعلقة بموضوع الفلسفة الرواقية عامة والمنطق الرواقي بصورة خاصة في المكتبة الجامعية .

أما الجانب التنظيمي فارتبط بمدة إنجاز المذكرة حيث لم نتسلم المواضيع إلا في حدود شهر ماي مما أثر علينا من الجانب المعرفي .

وبعد وضع العناصر الأساسية لموضوع المذكرة والتي عالجتها في خطة البحث ومنهجية كتابة المذكرة ، ظهر لدينا آفاق لهذا البحث حيث نستطيع تحليل عناصر جديدة في موضوع المنطق الرواقي في دراسات لاحقة والتي تكتسي أهمية معرفية كبيرة خاصة وأن المنطق الرواقي ارتبط بالمنطق المعاصر .

الفصل الأول

الرواقية

من التأسيس إلى البناء المنطقي

المبحث الأول: المنطق بين النشأة والتعريف

المبحث الثاني: التعريف بالمدرسة الرواقية.

المبحث الثالث: نظرية المعرفة عند الرواقية



المبحث الأول

المنطق بين النشأة والتعريف

1- نشأة علم المنطق

2- تعريف علم المنطق

3- المعاني العامة للمنطق

4- المعنى الاصطلاحي للمنطق

5- موضوع المنطق



نشأة علم المنطق:

منذ بدأ الإنسان بالتساؤل عن الوجود كان يفكر ويستدلّ ويحكم دون أن يعرف المنطق، أو حتى ينتسبه إلى موضوعه، تماما كما يتكلم دون أن يعلم شيئا من علوم اللغة من نحو وصرف، التي تحكم اللغة التي يتعامل بها، الذي يعني باتفاق الفكر مع ذاته، والمنطق المادي la logique Materielle الذي يعني باتفاق الفكر مع العالم الخارجي (التطابق مع الواقع)¹.

تعريف المنطق:

للمنطق تعريفات متعددة ومختلفة أدت إلى وجهات نظر متباينة حول موضوعاته، فأدخلت فيه مسائل، وأخرجت منه أخرى، طبقا لهذا التعريف.

إنّ أول من أشار إلى أن الكلمة وضعها الشراح المشاؤون من أتباع أرسطو هو (poice) لا فوجد اللفظ عند أندرونيكوس الروديسي، ثمّ عند شيشرون، ثمّ عند الإسكندر الأفروديسي وجالينوس، وكتاب اليونان المتأخرين على العموم. وقد انتشرت في كتاباتهم كلمة المنطق، والعلم المنطقي، وفن المنطق، والفن المنطقي.

ونستنتج من هذا أنّ أرسططاليس واضع علم المنطق في صورته الكاملة- لم يعرف الكلمة ولم ترد في كتاباته، وإنما أطلق عليها اسم العلم التحليلي، ثم أخذت كلمة logiké تدخل في لفظ كل من العلوم، باعتبار أن المنطق علم كل العلوم و باعتبار أن عناصره أو مبادئه تنطبق على كل العلوم

¹-مهدي فضل الله، علم المنطق، المنطق التقليدي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص08.



ولذلك لم يحاول أصحاب العلوم ومكونوها التخلّص من سلطانه، لا في وضع علومهم، ولا في مناهجهم، فوسمت أسماء المادة التي يبحث فيها كل علم باسم المنطق، فاعتبرت كل مادة منطقاً ينطبق على دائرة من دوائر الفكر فمثلاً (Biology) هو المنطق الذي يبحث في ظاهرة الحياة، وسيولوجي (Sociology) هو المنطق الذي يبحث في الظواهر الاجتماعية و فيسيولوجي (Physiology) هو المنطق الذي يبحث في وظائف أعضاء الإنسان وسيكولوجي (Psychology) هو المنطق الذي يبحث في الظواهر النفسية¹.

وأصل الكلمة هو نطق، ومادة هذه الكلمة تدل على الكلام، فيقال فلان نطق بمعنى تكلم، كما يقال فلان منطيق، بمعنى انه يُجيد صناعة الكلام، فهي لم تستعمل في اللغة العربية إلا للدلالة على معنى الكلام الذي هو ضدّ الصّمت. ولم يكن ذلك شاملاً للمنطق بمعنى الآلة التي تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في التفكير فقد حاول المناطقة التوسّع في معنى الكلمة لتشمل المنطق مطلقاً على هذا العلم².

وتقابل كلمة منطق في اللغة العربية، كلمة "لوجوس" في اللغة اليونانية، وكلمة لوجوس تدلّ من أوّل أمرها على هذين المعنيين السابقين، المنطق الظاهري: وهو ما به التكلّم الذي هو مأخوذ من النطق بمعنى الكلام، والمنطق الباطني: وهو ما به إدراك المعقولات والبرهنة والاستدلال.

¹ -د سامي النشار، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، سنة 2000، ص 3-4.

² -د عبد المنعم شعبان، المنطق والفكر الإنساني، القاهرة، ص 9.

ومن هنا فإن العلاقة وثيقة في لغة اليونان بين الكلمة وبين إطلاقها على علم المنطق، ذلك لأنّ مفهوم الكلمة عندهم، كان للدلالة على الكلام وعلى معنى التعقل و التفكير و البرهنة الذي هو المعنى المفهوم من كلمة منطق مطلقة على هذا العلم.

والمنطق في الفلسفة الإغريقية يسمى بـ"الأورجانون" ومعناه الآلة والأداة وربما كان سبب هذه التسمية أن المباحث التي أفردتها أرسطو لمسائل المنطق، وضعها كاملة تحت هذا العنوان: الأورجانون فاشتهر المنطق في الفلسفة الإغريقية بهذا الاسم¹.

وسمي هذا العلم بالمنطق، لأن المنطق يطلق على الإدراكات الكلية وعلى القوة العاقلة التي هي محل صور تلك الإدراكات وعلى اللفظ الذي يبرز ذلك، وهذا العلم به تصيب الإدراكات الكلية، وتتقوى القوة العاقلة وتكمل، و به تكون القدرة على إبراز تلك العلوم بالنسبة للعقل

إذ هو قانون نعرف عن طريقه الفرق بين الفاسد من الأفكار وبين الصحيح منها، ومثي تمّ لنا هذا، سلمت نتائجنا من الأخطاء، إذ أننا والحالة هذه نستطيع أن نتبين أفكار الآخرين التي أدت بهم إلى نتائج غير سليمة².

وأبسط تعريف للمنطق هو أنه: فن التفكير الصحيح. وهذا هو تعريف أرسطو نفسه الذي يسمّي أداة العلم، ويرى أن موضوعه الحقيقي هو العلم نفسه أو صورة العلم، والعلم هنا إنما يعني

¹ - د محمد حسن مهدي بخيت، علم المنطق المفاهيم والمصطلحات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص15.

² - د محمد حسن مهدي بخيت، المرجع نفسه، ص16.

المعرفة بالمعنى الواسع، أو هو الفلسفة، أو الفكر الفلسفي الذي كان يرادف مجموعة المعارف البشرية، كما كانت كلمة العلم تدلّ على المعرفة على إطلاقها¹. وهذا هو التعريف الذي ظلّ معناه يتردد لدى شراح أرسطو من فلسفة العصر الوسيط في العالم الإسلامي والعالم المسيحي على السواء².

المعاني العامة للمنطق:

المعاني أننا نستخدم كلمة "المنطق" في حياتنا العادية بمعاني عديدة بحسب الموقف الذي نستخدم فيه هذه الكلمة، فلنتخيّل عدّة مواقف يمكن أن تستخدم فيها الجمل التالية:

- هذا هو الشيء المنطقي الذي يجب أن تفعله.

- أن ما قاله يبدو لي منطقياً بدرجة كافية.

- أن الدليل يدعم النتيجة منطقياً.

يبدو من هذه الأقوال التنوع الكبير في استخدام كلمة "منطق" و "منطقي" فإذا نظرنا مثلاً

في القول: هذا هو الشيء المنطقي الذي يجب أن تفعله، فإننا قد نستخدمه على أنه طريقة

أخرى للقول: هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب أن تقطعه ونلاحظ في هذه الحالة أن كلمة

"منطقي" بدأت تتلوّن بلون أخلاقي، أمّا إذا نظرنا في القول: تسيّر شركتنا وفق الإنتاج الأجود

¹- د محمد حسن مهدي بخيت، المرجع نفسه، ص16.

²- د إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة، القاهرة، دار الثقافة للطباعة، سنة 1975م، ص68.

مع السّعر الأقل فإنه قد يفهم منه القول: إن شركتنا تسيّر على سياسة الإنتاج الأجود مع السّعر الأقل، وهكذا في بقية الأمثلة¹.

المعنى الاصطلاحي للمنطق:

هناك العديد من التعريفات الاصطلاحية للمنطق، قد يبدو مختلفة في الظاهر ولكنّها في حقيقتها غير متعارضة، فالمنطق هو العلم الذي يبحث عن القوانين العامة التي ينطوي عليها الفكر الإنساني، يصرف النظر عن موضوع هذا الفكر، أو هو العلم الذي يضع القواعد العامة التي لو رعاها الإنسان لعصم ذهنه من الوقوع في القضايا أياً كان الموضوع الذي يتحدث عنه، ومعنى هذا أن المنطق لا يختص بعلم دون آخر، ولا بمجال دون مجال، بل هو بقواعده التي يضعها لا بدّ أن يكون عاما لجميع العلوم والمعارف، ولعل هذا هو السبب الذي جعل أرسطو يخرج المنطق من دائرة العلوم سواء كانت نظرية أو عملية، ذلك أنه يقسّم العلوم إلى قسمين: أحدهما نظري و الآخر عملي، يهدف العلم النظري عنده إلى المعرفة الخالصة كالعلم الطبيعي والعلم الرياضي، ويكون هدف العلم العملي تدبير الأفعال الإنسانية كعلم الأخلاق والسياسة: أما المنطق فلم يدرجه أرسطو تحت أي قسم من قسمي العلم، لأن المنطق في نظره هو علم قوانين الفكر بصرف النظر عن موضوع ذلك الفكر، على ذلك جعل المنطق مدخلا لجميع العلوم².

¹ -د محمد مهراڤ رشوان، المدخل إلى المنطق الصوري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص17.

² -د محمد مهراڤ رشوان، مرجع سابق، ص18.



أما المناطقة المسلمون فمع أنهم يتابعون الفهم الأرسطي لطبيعة المنطق باعتباره مدخلا للعلوم فإنهم لم يكونوا على اقتناع بصحة هذا الفهم لذلك نجدهم يترددون في اعتبار المنطق مجرد آلة للعلوم أو مدخلا لها؛ فنقرأ في مؤلفات ابن سينا مثلا عدة تعريفات للمنطق بعضها يجعل منه آلة تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ، وبعضها يجعل منه علما للاستدلال. ويقول ابن سينا: "إن المنطق هو الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ فيما نتصوره ونصدق به، والموصلة إلى الاعتقاد الحق، بإعطاء أسبابه ونهج سبيله¹.

ويقول في كتاب "الإشارات والتنبيهات": "والمنطق علم يتعلم منه ضروب الانتقالات من أصور حاصلة في ذهن الإنسان إلى أمور مستحصلة"². إلا أنّ التهانوي حين يقدم تعريفا للمنطق فإنه يقدمه على أنّه علم من العلوم فيقول إنّ المنطق "...علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر". فالغرض من المنطق عنده هو مجرد مدخل للعلوم النظرية والعملية إلا أن التّوحيدي يقدم على لسان أبي سليمان السجستاني تعريفا للمنطق أوسع للمنطق من التعريفات السابقة، إذ يلاحظ فيه أن للمنطق أغراضه الأخلاقية والجمالية فضلا عن أغراضه في التمييز بين الحق والباطل في الاعتقادات والصدق والكذب في القضايا، وإذا نظرنا إلى التعريفات الحديثة للمنطق لاحظنا الكثير منها يدل على فهم للمنطق داخل فلسفة بعينها وعلى سبيل المثال، نجد أنصار الواقعية الجديدة يعدون

¹ - ابن سينا، النجاة، مطبعة السعادة، القاهرة، 1331، ص3.

² - ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج1، تحقيق يعقوب فرجة، لندن، 1893، ص3.

المنطق علم البرهان، يعني أنه جزء من نظرية المعنى بالمعنى الفلسفي، ومعاني ذلك أن المنطق ليس

علما مستقلا عن العلوم الفلسفية، بل هو جزء من مباحث الفلسفة وهو نظرية المعرفة¹.

موضوع المنطق:

موضوع علم المنطق هو التصور والتصديق من حيث أن كلا منهما موصلا إل مجهول

تصوري أو تصديقي، فالذي يوصل إلى المجهول التصوري هو المعرف، وهو الذي يوصل إلى

التصديق إنما هو الحجة بأنواعها القياس والاستقراء والتمثيل، والذي يتوقف عليه الإيصال في باب

التصورات هو الكليات الخمس، والذي يتوقف عليه الإيصال إلى المجهول التصديقي هو القضية.

ولهذا درج المناطقة في دراستهم لموضوع المنطق على تقسيمه إلى ثلاثة أقسام هي:

1- التصور: ويعنون به حقيقة الشيء من غير حكم عليه بنفي أو إثبات، ويتناول

دراسة الألفاظ ودلالاتها أي ماهيتها وتعريفها.

2- التصديق، وهو تطابق الفكر مع الواقع، والحكم على صدقه أو كذبه، ويتناول

دراسة القضايا المنطقية وأنواعها.

3- الاستدلال: وهو انتقال عقلي من قضايا فرضت صحتها إلى أخرى تلزم

عنها، أي استنتاج مجهول يتناول دراسة البراهين بأنواعها. وبهذا نستطيع إيجاز موضوع

¹ -د محمد مهراڤ رشوان، المدخل إلى المنطق الصوري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 19-21.



علم المنطق في هذه العبارة: هو المعلومات التصورية والتصديقية، من حيث أنها توصل إلى

مجهول تصوري أي تصديقي¹.

¹ - د. مُجَدِّد شمس الدين إبراهيم، تسيير القواعد المنطقية، القاهرة، 1981، ص 17.



المبحث الثاني

التعريف بالمدرسة الرواقية

- 1- تعريف الرواقية ومعناها
- 2- المدرسة الرواقية [فلسفتهم].
- 3- نشأة المدرسة الرواقية
- 4- عصور الرواقية وحكماؤها.

تعريف الرواقية ومعناها

والرواقية لفظ يطلق على المدرسة الفلسفية الكبيرة التي أنشأها "زينون" الكيتومي " بمدينة أثينا أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، ويطلق على أنصار تلك المدرسة اسم الرواقيين " أو "أصحاب الرواق" أو "أهل المظال"¹. نسبة إلى الرواق المنقوش (ستوا يوبكيلى) التي كانت أعمدته منقوشة بنقوش من ريشة الرسام "بوليجنوط"^{*} وبذلك الرواق كانت تلقى المحاضرات الفلسفية في ذلك العهد والرواقية القديمة معاصرة للإيقورية².

المدرسة الرواقية:

فلسفتهم:

ظهرت الرواقية في القرن الثالث قبل الميلاد، وجميع الرواقيين الذين ظهروا في هذا القرن هم من الأغرار والدخلاء...لذا لم تكن لديهم فكرة وحدة اليونان الكبرى، وهذا يعني أن مؤثراتهم الثقافية ليست هيلينية بل هي عود إلى البلدان الواقعة على الحضارة اليونانية والتي ينتمون إليها.

¹ -أبو الفتح مُجد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ص253.

^{*} - بوليجنوط رسام يوناني، عاش أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، ولد بجزيرة طرسوس وعاش في أثينا، ونقش رسوما كثيرة في غيرها من المدن اليونانية (ديوجانس اللايرسي، حياة الفلاسفة، 8: 38). ومع ذلك يظهر من رواية " يوجانس اللايرسي " أن " زينون كان يعلم تلاميذه ماشيا كالمشائين "ديوجانس اللايرسي: " حياة الفلاسفة، 5: 7).

² - د. عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1364-1945، ص05.

واختلف الباحثون في شأن تقسيم عصور هذه المدرسة فبدوي يقسمها إلى دورين دور الرواقية اليونانية ودور الرواقية الرومانية، ويضع زينون وكليانثس وكريسيفوس في الدور الأول بينما يضع ابكتاتوس وسنيكا وماركس أدريوس في الدور الثاني¹. وستيس² يعتمد على زينون الرواقي لعرض أفكار الفلسفة دون التطرق إلى التقسيم التاريخي لشخصيات المدرسة، ولكننا سنميل إلى توزيع الرواقية إلى ثلاثة عصور هي:

- 1- العصر القديم يمثلُه زينون وتلميذه كليانثس وكريزيوس.
- 2- العصر الوسيط: يمثلُه بونثيوس من صيدون وبوزيدونيوس من أباميا.
- 3- العصر الروماني يمثلُه سنيكا الوزير وإبكتيتوس العبد وماركوس أورليوس³.

إن المشكلة التي تواجه دارسي الفلسفة الرواقية هي في عدم التمييز بين ما لفلاسفة المدرسة من فلسفة خاصة بكل فيلسوف، أي في مدى مساهمة كل فيلسوف في فلاسفتها، في تكوين عقائد المدرسة، وذلك لإيضاح أغلب مؤلفاتهم عليه فسنعرض من الأفكار الرواقية ككل لا تعاليم رواقي خاص، ففلسفتهم ذات نزعة توفيقية بين المذاهب اليونانية، وهي أيضا ذات نزعة حيوية تفترض من وجود نفس وعقل جدير للكون، وهي متأثرة بالمدرسة الكلبية* في نزعة تجرد الإنسان

¹- بدوي عبد الرحمن، خريف الفكر اليوناني، وكالة المطبوعات، ودار القلم بيروت، ط5، 1973، ص30.

²- ستيس وولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص220.

³- د عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، الوراق للنشر والتوزيع، 2009، ص ص211-212.

*-الكليبيون، ظهرت هذه الجماعة في ق4ق م من وقد رفضوا كافة التقاليد: الدين، الأخلاق... سمو بالكليبيين لاشتراكهم مع الكلاب في صفات مثل إهمالهم للمجتمع والعائلة والمال... وأصبحوا مكثفين ذاتيا إضافة إلى مجاراتهم للطبيعة وعدم المبالاة بالعرق (عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص676).

من كل شيء سوى ذاته، وهذه النزعة هي إحدى مكونات الحكيم الرواقي الذي هو شخص تقي* وتأثرت الرواقية بإنجاز الأفلاطونية في موضوعات الطبيعة والأخلاق، وقوة شخصية سقراط هي الأخرى قد تأثرت فيها الرواقية وشخصية الحكيم بأوصاف أفلاطون في مختلف محاوراته.

والأبيقوريون يعدون الفلسفة وسيلة إلى السعادة أو الفضيلة. أما الرواقيون فيرون أن الفلسفة ليست وسيلة إلى الفضيلة فقط بل هي السعادة بذاتها.

ولذلك يشبهون الرواقيون الفلسفة بحيوان: المنطق عظامه وأعصابه والأخلاق لحمه، والفيزياء روحه، ويشبهونها كذلك ببستان المنطق سوره والفيزياء أشجاره وعلم الأخلاق أثماره، وقالوا أيضا إن الفلسفة كالبيضة، المنطق قشرها والفيزياء صفارها والأخلاق بياضها.

ويمتاز مذهب الرواقية بثلاث مسائل رئيسية (الأولى أن الفلسفة الحقيقية هي الفلسفة العملية، والثانية أن الفلسفة العملية هي التي تقوم على العمل المطابق للعقل، والثالثة أن العمل المطابق للعقل هو الذي يجري بمقتضى قوانين الطبيعة).

إذن تنقسم الفلسفة لديهم على أقسام ثلاثة:

1- المنطق.

2- علم الطبيعة.

3- علم الأخلاق¹.

تقي* إنسان يعرف حدود نفسه و حدود الآخرين و يتعامل بحكمة و اتزان (مُجَّد صديق المنشاوي: معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، القاهرة ، 2004 ، ص 50 .

¹ د عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2009، صص 213-214.

نشأة المدرسة الرواقية:

ترجع نشأة المدرسة إلى أوائل العصر الموسوم بالعصر الأسكندري، وهو ذلك العصر الذي ازدهرت فيه الثقافة بمدينة الإسكندرية، حين طبقت المدينة المصرية الجامعية آفاق العالم القديم شهرة ونفوذاً، وقد تميّز ذلك العصر الإسكندرية بخصائص قد نجد كثيراً منها في المذهب الرواقي نفسه وأهم هذه الخصائص هو ميل الناس إلى الاستكثار من المعارف وسعة الاطلاع، وغلبة الاهتمام بالشؤون العملية على الشؤون النظرية الصرفة وتسلب الأنظار الدينية والأخلاقية على الأنظار العقلية والعلمية.

والرواقية ليست مذهباً فلسفياً فحسب، وإنما هي كذلك وقبل كل شيء أخلاق ودين، ولعل أظهر طابع يميّز الرواقية هو نزعتها الإرادية، التي جعلها تطرح "المثالية" إطراحاً دون تردد أو إحجام فالمثل أو الكليات عندها ليس لها حقيقة في العيان: فليست موجودة خارج الأشياء، كحالتها عند أفلاطون ولا هي موجودة في الأشياء كحالتها عند أرسطو إنما المثل والصور عند أصحاب الرواق مجردات ذهنية، ولا يقابلها شيء في عالم الواقع العيني¹.

والرواقية وإن كانت قامت على أرض يونانية، لا نستطيع اعتبارها من ثمار الفكر اليوناني وحده، والأرجح أن تكون فلسفتها ثمرة للإتصال الثقافي بين الشرق والغرب، ذلك الإتصال المشهور الذي نشأ على أثر فتوحات الإسكندرية، أضف إلى هذا أن أغلب أنصار الرواقية هم من الشرقيين أو يرجع أصلهم إلى أقطار ومدن شرقية كقبرص وصيدا.

¹ -مقالة فلسفية تحت عنوان: "لمحة إلى مجد الإسكندرية" في "صحيفة الجامعة المصرية"، العدد السادس، القاهرة، سنة 1931 ن ص63.

كما أنها مدرسة فلسفية تطورت في الفترة الهلنستية حوالي جيل بعد زمن أرسطو. اعتقد الرواقيون أن الكون يعمل وفقا للعقل، أي بواسطة إله غارق في الطبيعة نفسها جزءا من الفلسفة الذي فحص (logik) المنطق لتحقيق حياة سعيدة حياة تستحق العقل (logos)، العيش يتطلب تفكيراً منطقياً، رأى الرواقيون أنّ فهم الأخلاق مستحيل بدون منطق على حد تعبير براد إنوود.

كانت المدرسة الرواقية معاصرة للأبيقورية، ومعارضة لها، وقد فقد كل المؤلفات التي كتبها الرواقيون الأوائل، ما خلا شذرات مشتتة جمعها الأستاذ أرنيم، أما كتابات الرواقيين المتأخرين، من أمثال سينكا وأبيكتيتوس ومرقص أوريليوس، فقد حفظت جميعاً تقريباً، إلا أن هؤلاء الفلاسفة، قد عاشوا في الإمبراطورية الرومانية، حيث حلت عناصر جديدة بفعل تأثيرات أجنبية، محل النظريات التي اتسمت بها المدرسة عند بداية تكوينها، من أجل ذلك يضطر المؤرخون لمعرفة الرواقية القديمة من الاعتماد على كتاب مثل: شيشرون وفلوطرخس، وديوجانس اللايرسي وسكستوس أمبريقوس، والمشائين أتباع أرسطو، إلا أنهم لم يميزوا بدقة بين الرواقية القديمة وبين الرواقية المتأخرة.

ويمكن أن نضيف إلى هؤلاء الكتاب الذين نقلوا لنا المذهب الرواقي القديم، كلا من فيلون السكندري (اليهودي)، وجالينوس الطبيب، والأسكندر الأفروديسي، وستوبايس وبعض رجال الكنيسة من أمثال كليمانس السكندري زلكنانس، و أرجانس السكندري بصفة خاصة¹

¹ - د. عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1364-1945، ص 06.

ويقسم فريق من مؤرخي الفلسفة الرواقية إلى قسمين: القديمة والحديثة، بينما يرى فريق آخر ضرورة وضع طور تاريخي يكون بمثابة وسط بين القسمين المذكورين، وهذا الطور هو "الرواقية الوسطى" وسأعرض فيما يلي الأطوار التاريخية للفلسفة الرواقية وفقا للتقسيم الأخير، أي التقسيم الثلاثي¹.

عصور الرواقية وحكماؤها

العصور الثلاثة

ليس الرواقية من صنع رجل واحد، وإنما هي جملة نظرات متعددة الينابيع، وقد تطورت على مرّ الزمان، واصطبغ الكثير من أجزائها بألوان مختلفة، وقد اصطلح على تقسيم المذهب الرواقي إلى ثلاثة عصور كبرى:

1- الرواقية القديمة:

ومدتها من سنة 322 إلى سنة 204 ق.م وأقطابها المبرزون هم "زينون" و "كليانثس" و "كروسيوس".

¹- د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003، ص101.

2- الرواقية الوسطى:

ومدتها القرنان الثاني والأول ق.م ومن أشهر أقطابها بانيتوس " و"بويتوس" و "بوزيدونيوس" وقد تسربت إلى الرواقية ذلك العصر آراء مشتقة من مدارس أخرى، على أنها نكاد تقترب من مذهبي أفلاطون وأرسطو بوجه عام.

3- الرواقية الحديثة:

وتتد من القرن الأول بعد الميلاد وتظل قائمة حتى الوقت الذي أغلقت فيه المدارس اليونانية عام 529 بعد الميلاد وأقطاب الرواقية الحديثة من الرومان هم "سنكا" و"وأبكتيوتوس" و "مرقس أوريليوس" وهم جميعا يمثلون رواقية مبعث صبغة دينية ظاهرة¹.

زينون:

شيخ الفلاسفة الرواقيين القدماء، ولد حوالي 336 ق.م بمدينة كتيوم بجزيرة قبرص على الشاطئ المقابل لفينيقيا، حيث كان زينون يلقي دروسه، فسميوا الرواقيين، ويسمىهم الإسلاميون أصحاب المظلة أو أصحاب الإصطوان² كان أبوه تاجرا من تجار قبرص، فاشترى في بعض أسفاره كتباً للسقراطيين وخصوصاً كتاب "المذكرات" لأكزنوفون فلما قرأ زينون تلك الكتب رغب في الذهاب إلى أثينا ليلتقي أولئك الأساتذة، كانت الحركة الفلسفية مزدهرة بمدينة أثينا، فلا عجب أن

¹ -د.عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة 1364-1945، ص12-13.

² -فؤاد كامل، عبد الراشد صادق، جلال العشير، أشرف عليها، زكي محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، دط، بيروت-لبنان، ص237..

ترى بلاد اليونان مقامه كان مقبلا على العلم منتقلا من مدرسة إلى أخرى غير قانع بما عند أستاذ واحد¹ ويقال أن قدومه تصادف مع قدوم أبيقور وكان عكس أبيقور خشن الطبع والحلقة، يأكل الطعام نيئا ولا يشرب إلا الماء القراح ولا يبالي بالحر أو البرد أو المطر².

كان شديد التأثر بأقريطس الكلبي، أما أقريسوس وهو الرئيس الثالث للمدرسة الكلية، فقد كانت غزارة إنتاجه العظيمة وسلطانه النافذ سببا في صعوبة تسلل تعاليم هذه المدرسة إلى زينون³

استمر زينون يلقي تعاليمه على أتباعه إلى أن توفي منتحرا لامتناعه عن تناول الطعام معتقدا أن الانتحار أمر مشروع مع أنه يخالف منطق المذهب⁴

2- كليانوس:

ولد كليانوس سنة 331 ق.م في مدينة "أسوس" وكان قبل اشتغاله بالفلسفة مصارعا، ويقال إنه حينما عاد إلى أثينا لم يكن يملك من المال إلى أربع دراهمات. ولكن شدة الفقر لم تكن تصرف ذلك المصارع عن طلب المعرفة والانكباب على الفلسفة، اتفقت جميع الروايات على أن "كليانوس" امتاز بصفات الهمة العالية والإرادة التي لا تقهر والثبات والجلد تاذي لا يكل:

¹ -د عثمان أمين، المرجع السابق، ص13.

² -عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفلسفية، ص226.

³ -مُجد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1976، ص278.

⁴ - فؤاد كامل عبد الراشد صادق، جلال العشير، المرجع السابق نفسه، ص237.



ولما بدا لكليانثس ان يحضر دروس "زينون لم يكن يملك من المال شيئاً فاضطر أن يقضي ساعات الليل في أشقّ الأعمال كي يكسب ما يدفع به رسوم التعليم، أعجب زينون" بفضائل كليانثس "وجده في العمل، فمهد إليه عند وفاته بأن يخلفه في إدارة المدرسة الرواقية. ولكن نفوذ الرواقية أخذ يضعف في عهده، واشتدت على المذهب هجمات الأبيقوريين وأنصار الأكاديمية الجديدة، على أن "كليانثس لم يكن من اللباقة والمهارة في الجدل ما يمكنه من إفحام الخصوم، يبل يظهر أن تفكيره كان بطيئاً وحجته غير بارعة فكان عرضة لسخرية المتشككين.¹

ألف كليانثس نحو 50 كتاباً كتب شروحا على طبيعيات "زينون" و "هرقليطس" ومصنفات عديدة في المنطق والأخلاق ومن مؤلفاته:

- رسالة في المعرفة، رسالة في الجدل، رسالة في المنطق، رسالة في الزمان، رسالة في الرد على أرسطارخوس، رسالة في الآلهة، رسالة في الحرية، رسالة في الفضائل، رسالة في السلوك، ولم يبق من مصنفات كليانثس الا مقتطفات صغيرة ومن أهمها قصيدة رائعة الجمال وهي الأنشودة إلى زيوس وفي هذه القصيدة لخص كليانثس أهم مبادئ الطبيعة والأخلاق في الفلسفة الرواقية²

¹ - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص ص 25-26.

² - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص ص 27-28.

كروسيوس:

هو تلميذ "كليانتس" وآخر ممثلي الرواقية القديمة وأكبرهم إنتاجاً عقلياً، ذكر ديوجانس اللايرسي أن القدماء كانوا يقولون "لولا كروسيوس لما أمكن أن تقوم لمدرسة الرواق قائمة ولد كروسيوس حوالي سنة 277 ق.م في مدينة "صول" بجزيرة قبرص في ذلك الحين مسرحاً للنزاعات السياسية بين البطالسة حكام مصر من جهة، وبين ديمتريوس وأنطيغوناس من جهة أخرى.

وإذن فقد كانت جزيرة قبرص بلاد قد قضى فيها على التقاليد القومية تتلمذ "كروسيوس" في الرواق ويرى سطيون الأسكندراني أن "كروسيوس" كان يختلف إلى الأكاديمية المنافسة للرواقية وكان يحضر فيها الدروس التي كان يلقيها "أوقيزبلاس" و "لاقيديس".¹

يذكر ديوجانس اللايرسي أن كروسيوس كان يصوغ أقيسة منطقية من القبيل الآتي " ما ليس في المدينة فليس في البيت أيضاً، ولا بئر في المدينة إذن فلا بئر في البيت" وقوله: يوجد رأس ما، وذلك الرأس ليس لك فإذا كان كذلك فهنالك رأس ليس لك فإذا أنت بدون رأس " ! ثم قوله: " إذا كان شخص في ميغارا فهو ليس في أثينا" وغيرها.

لم يبين لنا ديوجانس ماذا كان قصد "كروسيوس" من إيراد الأمثال عن الأقيسة العجيبة، ولكن يخيّل إلينا أن "كروسيوس" إنما أوردها مازحاً، وأنه أراد أن يبيّن قلة الكفاية في أقيسة المنطق

¹ - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص ص 30-31.

الصوري الأرسطاطاليسي، وأنها يمكن أن تؤدي إلى نتائج مضحكة لا تخلو من سخف، وإن تكن سليمة من حيث الصورة وعلى ذلك تكون مراعاة المادة في المنطق واجبة.¹

كان "كروسيوس" واسع الاطلاع ذائب التأليف أراد أن ينشأ في علوم زمانه موسوعة تحل محل الموسوعة الأرسطاطاليسية، فألف في المنطق والطبيعات والأخلاقيات وقد أورد 119 فهرسا في المنطق و ذكر 43 كتابا في الأخلاق و لكن الفهرس المنطقي ناقص في أوله فهو لا يوافق تقسيم المنطق عند كروسيوس على نحو ما عرفه "ديوفليس الماغنيسي" ومن مصنفاته المشهورة في الطبيعات: رسالة في النفس، رسالة في الآلهة، رسالة في القضاء والقدر، رسالة في العناية، رسالة في الفرق بين الفضائل، رسالة في الجمهورية²

¹-عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، 32-33.

²-عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، 34-35.



المبحث الثالث

نظرية المعرفة عند الرواقين

1- نظرية المعرفة قبل الرواقين

2- نظرية المعرفة عند الرواقين

3- نقد نظرية المعرفة

نظرية المعرفة قبل الرواقين

ورث أصحاب الرواق مبحث المعرفة عن أسلافهم السوفسطائيين والأفلاطونيين والأرسطيين وحتى الأبيقوريين، فعلى سبيل هؤلاء تساءل الرواقيون عن: " إمكانية تحصيل المعرفة، ومدى اتصالها أو انفصالها عن الإنسان، وطبيعتها ومعاييرها ومستوياتها. وللإجابة عن مثل هذه الانشغالات المعرفية، يتوجب علينا أولاً ولو كان بصورة مقتضبة، معرفة طبيعة البناء المعرفي وغاياته لدى الحركة السوفسطائية، ثم انعكاس الطرح المثالي على المعرفي لدى " أفلاطون" وبعدها واقعية "أرسطو" وتأثيرها على المعرفة.

بالنسبة للسوفسطائيين، رد غورجياس Gorias في كتابه "اللاوجود" على الفلسفة لإيلية

باستعماله طريقة روادها في الاحتجاج قائلاً:¹

- لا يوجد موجود.
- إذا وجد فلا يمكن معرفته.
- وإذا علاف فلا يمكن إيصال هذه المعرفة إلى الغير.

يبدو من القضايا الثلاث المعروضة أن السوفسطائيين رفضوا أن تكون ثمة معرفة يمكن

للإنسان تحصيلها، بحيث "غورجياس" في القضية الأولى استحالة وجود شيء، لأن الإقرار

بوجوده يقودنا إلى أحد القولين: إما أن يكون للشيء الموجود بداية، أو يكون وجوده من

عدم، فإن كان للوجود بداية فبداية وجود الموجود تحتاج هي الأخرى إلا بداية، وهكذا

¹-مرحبا، محمد عبد الرحمن، تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلنستية"، ص167.



دواليك. إذن ليس للوجود بداية. وإن كان و جود الشيء من عدم، فالأمر مستحيل، لأن الشيء لا يخرج من العدم، أما القضية الثانية، فهي نتيجة لازمة لعقيدة السوفسطائيين في عجز الحواس عن إدراك الحقائق، فضلا عن اختلاف تحصيلاتها من شخص لآخر، بل وفي الشخص الواحد¹. في حين القضية الثالثة، ترجع إلى اللغة، باعتبارها وسيلة للتفاهم بين الناس، غير أن عدم تناسب الشيء المراد التعبير عنه باللفظ المعبر عنه يجعل اللغة عاجزة عن نقل الموجودات الخارجية².

وهذه الدلائل الثلاثة التي ساقها إلينا "غورجياس" تؤكد ما صرح به بروتاغوراس protagoras، في أن "الحواس أمينة صادقة تتلقى الانطباع الحسي ثم تحيله عليك كما ورد إليها بلا تغيير ولا تبديل"³. فالموجود موجود على نحو ما تتأثر به الحواس وما تتركه هذه الآلات من آثار وانطباعات لدى الشخص فلا علاقة للحواس إذا بتصويب أو تخطيء المعرفة، بل الأمر يتوقف على الإنسان العارف فهو معيار ما يوجد وما لا يوجد مثلما قال "بروتاغوراس" "الإنسان هو مقياس كل شيء"⁴

أما بالنسبة لـ"أفلاطون" فالأمر يختلف تماما، إذ المعرفة في نظره أقيمت على أنقاض المعرفة الحسية، لأن منطلق المعرفي عنده كان منطلقا سقراطيا، فقد اقتضى أثر أستاذه

¹ - أمين أحمد ونجيب محمود، زكي قصة الفلسفة اليونانية، ص 98-99.

² - كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة، 1936ص62.

³ - مرجبا، محمد عبد الرحمن، تاريخ الفلسفة اليونانية، من بدايتها حتى المرحلة الهلنستية، ص163.

⁴ - مرجبا، محمد عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص167

"سقراط" في تأسيس مفهوم الكلّي. لذا يقول "إميل برهيه" "جاء تصنيف درجات المعرفة لدى "أفلاطون" على شكل هرمي" بأن جعل فوق الموجودات الحسية موجودات كلية هيّ المثل " مثلت موضوع العلم عنده، وهو بذلك رفض أن يكون الإحساس موضوعاً للعلم لما يحمله من تناقضات لا تتيح لنا إمكانية إدراك المفهوم إدراكاً ماهوياً ثابتاً لا يتغيّر حتى بزوال المحسوسات المقابلة له.¹

أما بالنسبة لـ"أرسطو"، فنجد رأيه يحاكي رأي "أفلاطون" في ضرورة اعتبار الكلّي موضوعاً للعلم في قوله "لا علم إلا بالكلّيات وفي الوجه المقابل للرأي، نراه يؤكد على الطابع الحسي للمعرفة، فيفتتح كتاب "الميتافيزيقا" بعبارات تعلي من قيمة المعرفة الحسية فهو يقول " الإنسان مشدود بطبعه إلى المعرفة؛ والدليل على وجود هذا الميل إلى المعرفة لدى جميع الناس، هو ما نشعر به من متعة، أثناء إدراكاتنا الحسية بغض النظر عما تسديه من نفع خاص، والسبب في ذلك ما تقدمه من معلومات وما تكشفه لنا من اختلافات بين الأشياء، فعملية الإدراك العقلي عند "أرسطو" مشروطة بالإدراك الحسي الذي يجعلنا نتصل بالموضوع المراد معرفته اتصالاً حسيّاً مباشراً، لأننا من خلال الاتصال بالمعطى الحسي نستقرئ الجزئيات لبناء

¹-إميل برهيه، تاريخ الفلسفة، الجزء الأول (الفلسفة اليونانية)، ص 173-174.

الكلبي، إذ الكلبي لم يبق متعاليا على الحسي كما كان عند "أفلاطون" بل صار محايدا له
عند أرسطو¹

ترتبط نظرية المعرفة في الفلسفة الرواقية بمفهوم الحقيقة، والحقيقة هي كل ما يتطابق بين الواقع
المحسوس والمصور التي تنطبع في ذهن الإنسان، ويمكن القول إنّ هذا المفهوم تطور فيما بعد، و أصبح
يطلق عليه نظرية التطابق تتشكل المعرفة البشرية، لكن التساؤل يدور حول مطابقة الصور المطبوعة في
الأذهان إلى الواقع الخارجي، وهل هي نسخة صحيحة لها أم مشوهة؟

أدرك الرواقيون حجم الإشكالية هذه، فذهبوا إلى أنه لا يمكن اختزال المعرفة في أذهاننا، ولا
يجوز اختزالها بها، فأكدوا على أهمية الحواس فالحق أن المقياس الذي يمكن من خلاله التعرف على
الحقائق هو الحواس فقط، فصور الأذهان ذاتية محضة، ويقول الرواقيون في هذا الصدد " إن مقياس
الحقيقة هو الشعور لا الإحساس"

فالأشياء الحقيقية بالنسبة للرواقيين تثبت في الإنسان شعورا قويا، وتتسم بالوضوح، ولا تقف
الأمر عند هذا الحد، بل ذهبوا إلى أن الحقائق ثبت في الإنسان اعتقادا بأنها أشياء حقيقية، وتصل
جميع هذه القوى والوضوح إلى الذهن وثبت فيه التمييز بين الصورة الذهنية الصائبة التي تمثل الواقع

¹ -مغربي زين العابدين، الأسس المنطقية للقول الفلسفي عند الرواقية دراسة في المنطق الرواقي الشرطي ، أطروحة دكتوراه اشراف :
بوكردة الزواوي جامعة وهران موسم، سنة 2012-2013 ص 89.

الخارجي، والصور الذهنية الخاطئة أو المشوهة، كما أن له قدرة على التمييز بين الواقع والخيال والأحلام.¹

يمكن القول أن الرواقين أعادوا الطابع الشخصي للمعرفة، القائم على ما يتم تلقيه من العالم الخارجي دون وجود من هو قبلي أو مقولا عقلية سابقة، ويعد هذا الفهم للمعرفة سفسطائيا من حيث البدء ورغم الفرق الشاسع بين هذين التيارين إلا أنهما اشتركا في انعدام المعايير الثابتة للمعرفة باستثناء ما يصل للحواس، ولكن بين هذين التيارين كانت الأفلاطونية معارضة لهما، ودخل الفلاسفة الرواقيون في صراع معها²

أقام الرواقيون منطقا تجريبيا بناء على نظريتهم في المعرفة وأشارت معظم الأبحاث الرواقية أن المنطق الأرسطي كان مرجعا مهما بالنسبة لهم إلا أنهم أقاموا تعديلات عليه، خاصة من الناحية اللفظية وفلسفة اللغة³. وجعل نقطة البداية عند الحوادث والوقائع الجزئية، ولم يهتموا بالعلاقات التي تضمن ماهية الأشياء وصلتها ببعضها البعض عند الرواقيين المنطق مدخلا لدراسة الفلسفة وليس من ضمنها، وتعريفهم له لا يستند إلا اعتباره آلة أو ميزانا للفكر ومن الأمور التي يتضمنها المنطق الرواقي ما يأتي:

¹-زطي نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية، دار التوزيع للطباعة والنشر، ص183.

²-زطي نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية، نفس المرجع السابق، ص ص 184 - 185 بتصرف.

³فرح عبد الغني، الفلسفة الرواقية حكمة، اطلع عليه بتاريخ: 2022/02/10 بتصرف.

- الخطابة.
- الحديث المرسل.
- الديالكتيك: وهو نظرية الحديث الباطني أو الخارجي وفرقوا بين التعابير والرموز واختصروا المقولات الأرسطية إلى أربع مقولات وهي:
- الصفة : وهي التعيين للموجودات على صورتها.
- الموضوع : وهو حامل المادة، أو الموجود.
- الحال : وهي الصفة لذاتية.
- وهي الصفة النسبية.

في ضوء ما سبق المقولتان الأوليتان هما الجوهر في المنطق الرواقي، أما المقولتان الثانيةان فليستا إلا صفتين عارضتين، وبذلك يمكن التوصل إلى أنهم لم يتبعوا المنطق الأرسطي كما هو¹

نظرية المعرفة عند الرواقيين

لعل السفسطائيين اليونان هم أول من وضعوا مشكلة المعرفة في الفلسفة وضعاً جديداً: كانت بحوث الفلسفة عند الأوائل مركزها الطبيعية فأصبح مركزها عند السفسطائيين هو الإنسان نفسه. ونادى السفسطائيون بنظرية في المعرفة "إنسانية" شعبية قالوا: لا شيء هو موجود في ذاته لذاته. وقال بورتاغوراس: "الإنسان مقياس لجميع الأشياء" والحقيقة تدرك مباشرة في الإحساس نفسه وفيما يظهر

¹ - بلحناي جوهر، الأخلاق الرواقية وتأثيراتها على المسيحية والفكر الإسلامي، أطروحة ماجستير. إشراف الدكتور بوزيد بومدين، موسم 2006/2007، جامعة وهران ص 59-61 .

الإنسان، فمعرفة الحق ميسورة للناس جميعا، وجاء أفلاطون وعارض السفسطائية في قوّة حيث قال: إنّ الحقّ ليس هو ما تدركه الحواس، لأنّ الإحساس هو شيء فردي وفّتي، وليس هو الرأي، لأنّ الرأي وسط بين الحق والخطأ، وإنما الحق لا يدرك إلا بالتأمل والفكر؛ ومعرفة الإنسان للحق شرطها اللازم هو تملك العلم وحياسة الحكمة التي لا يبلغها إلا الصفوة القليلون"¹.

ولكن آراء أفلاطون في هذا الصدد لم يكن من شأنها أن تحد عن العامة قبول، بل كانت نظراته أشبه بأرستقراطية فكرية تتجه إلى الخاصة دون العامة.

و جاء أصحاب الرواق فلم يكن لهم يد من أن يلاقوا في طريقهم الصعوبة التي اعترضت جميع المذاهب الفلسفية: وهي انتشار حركة التشكك في مدارس اليونان عقب الحركة السفسطائية.

في ذلك الحين أخذ الناس يميلون أن يضعوا موضع الشك في كل نظرية خاصة عن طبيعة الكون وأظهر النقد العقلي ما في مدركات الحواس من خداع، فبين أوهام البصر وأوهام السمع، حتى انتهى الأمر بالرجل العادي إلى الحيرة واليأس من كل معرفة.²

فكلما نهض زينون للتعليم في أثينا كان عليه أن يقدم عن المسائل التي تشغل بال اليونانيين جوابا شافيا وتقريبا واضحا يكون في متناول الناس أجمعين، وكان لا بد أن يدخل في فلسفته نظرية في المعرفة تبين عمليات الذهن في تحصيل المعلومات، وتثبت أن الحق ليس ميزة تفرّد بها الحكيم دون غيره، وليس من الضروري أن يكون الحق ثمرة للعلم، بل يمكن أن يدرك الحق مباشرة وعفوا دون

¹ -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص67.

² -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص68.

تكلّف لأنه إذا كان العلم (بمعنى القدرة على عدم الخطأ) إنما يخص الحكيم وحده فإن إدراك الحقائق شائع يشترك فيه الناس كافة. دعت الرواقية من خلال نظريتها في المعرفة، إلى فكرة الأخوة بين الناس، والتعاطف فيما بينهم والتجانس بين الإنسان من جهة، ومع الطبيعة من جهة ثانية، ويمكن بأن ينالوا به الحرية في الفهم والإدراك¹.

وأن الهدف الأساسي الذي تسعى إليه هذه المدرسة هو التخلي عن الأفكار التي تشمل على نبد الآخر والتنافر الحاصل بين الشرق وما يريده الغرب والانغلاق على الذات، وعدم الحوار لذلك خرجت بفكرة الجامعة الإنسانية وبهذا تكون المعرفة عند الرواقيين هي الطريق التي تحدد مستوى الإنسان م+ن خلال قولهم بأن الاهتمام بالأمور الإلهية يكون عن تحوّل النفس واهتدائها إلى الحكمة، وعلى هذا الإنسان العظيم ذي المقام السامي أن يكون واثقا من نفسه فغي حياته الحاضرة، وحياته المستقبلية، وأن يعرف أن الشر لا يطال الحكيم².

وتمييز العقل بين ما هو صادق وما هو كاذب يستلزم حضور العلم، كمنهج منظم يدرك الحقائق الثابتة، فإذا كانت بداية المعرفة هي الإحساس فإن العقل يصبح حاضرا بحضور القسم الأساسي للروح باعتباره موضوعا للإحساس، أي لا حضور للعقل إلا من خلال معطيات وصور الحس، وانطباعها في النفس كما يطبع الختم في الشمع، لأنهم يطلقون اسم الحس على ثلاثة أشياء: التيار المنبعث من الجزء الحاكم في النفس أي العقل إلى أعضاء الحس، والإدراك الحاصل عن طريق

¹-حسن حمود الطائي، الرواقية وفكرة الجامعة الإنسانية، مجلة الفتح، العدد29، القاهرة، 2007، ص03.

²-حسن حمود الطائي-المرجع نفسه، ص04.



الحواس إضافة إلى العضو الحاس الذي هو إحساس أيضا ومهما اختلفت وتعددت تلك الصور، فإن المصدر واحد (الحس) وهو الطريق الوحيد إلى المعرفة¹.

ومن المعايير التي إستمدتها أهل الرواق في التفريق بين الحق والباطل، كصفة لصدق المعرفة، قولهم التصور المحيط، وينسب هذا الرأي خاصة إلى كريسيب وغيره وحسبهم أنه يمكن من أن يميّز من التصور الزائف على حسب درجته من الوضوح².

نبدأ المعرفة في المذهب الرواقي بما يسمونه "التصور وهو الصورة الذهنية لموجود حقيقي أو الأثر الذي يحدثه في النفي لشيء خارجي، فيذهب كريسيب إلى القول بأن الأشياء الخارجية، تحدث في النفس مثلما يحدث الصوت أو اللون في الهواء³. لذلك شبه زينون الرواقي Zenon فترات المعرفة باليد، فاعتبر المعرفة الحسية يد مبسطة وأصابع ممدودة وهو التصور الذي يدرك بالحس، ولأن الشيء يطبع صورته في الحس بفعل مباشر لا بواسطة أشياء كما قال بذلك الأبيقوريون، فتكون المعرفة حقيقية ويقينية وتمتاز بالقوة والدقة والوضوح، فالأفكار الحقيقية هي الدرجة الأولى من درجات المعرفة وانطلاقا من ذلك يشبهها زينون باليد المبسطة⁴، ولأنها جزء من نظرية المعرفة لديهم كما تبين لنا

¹- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، دار المعلم للملايين، القاهرة، ط1، 1992، ص173.

²- منصور عفيف، الفلسفة اليونانية، دار الفائز لطباعة والنشر، قسنطينة، 2009، ص68.

³- عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1959، ص94.

⁴- يوسف كرم. تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1936، ص300.

فيما سبق، وهي صفة من صفاتها، وأما التصور عندهم فهو من وسائلها ومصادرها وعن طريقه يكون حضور الإنسان في العالم¹.

ولأن هنا التصور منبعه آت من العالم الخارجي، فهو الذي يرسل لنا أسباب العلم فتسلك إلى أذهاننا سبلا خمسة هي ما تسمى بالحواس، فعندما أرى زيدا وعمرا وأحمد وخالدا فقد كونت لنفسي من هؤلاء صورا سميتها إنسانا².

وإن كان التصور عند ديكارت قد عرف المعنى نفسه وهو إدراك شيء واقعي³.

فهو بهذا المعنى حصول صورة الشيء في العقل وهو المعنى فيما يراه ابن سينا في آن التصور هو العلم الأول، وهو أن تدرك أمرا ساذجا من غير أن تحكم عليه بنفي أو إثبات مثل: تصورنا ماهية الإنسان⁴، أي انطلاقا من صورة واحدة يمكن أن نربطها بعدة صور دون أن نقر شيئا، ويقال له التصور الساذج لأنه لا حكم معه كتصور الإنسان من غير الحكم عليه لا على وجه الجزم ولا على وجه الظن⁵.

¹ - يحي هويدي، ما هو علم المنطق؟ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1966، ص ص13-14.

² - أحمد أمين. قصة الفلسفة اليونانية. مطبعة الكتب المصرية . القاهرة. ط1. 1935. ص285

³ - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعرفة، القاهرة، ط5، 1986، ص78.

⁴ - الشهرستاني، الملل والنحل، تعليق أحمد فهمي مُجَّد، دار الكتب العلمية، ط2، 1992، ص527.

⁵ يوسف محمود، المنطق الصوري، دار الحكمة، الدوحة، ط1، 1994، ص11.

أما التصور الصحيح عند الرواقية فهو التصور المحيط وهو ما يقول عند سكستوس أمبرقيوس أن التصور يكون له من البدهاة والقوة ما يحملنا على التصديق به والإذعان له لذلك يسمح للعقل بأن يدرك الحقيقة في يقين، وبذلك يكون هو معيار ومحك للحق¹.

وبالرغم من كون التصور هو كذلك، إلا أنه لا يصدر إلا عن موجود حقيقي أي أنه ليس بوهم لأنه أثر ينطبع في النفس، وهو تحوّل من تحولاتها مثلما أكده كريسيب في كتابه الثاني عشر من النفس، وبذلك كانت التصورات نوعان: فمنها المحسوس ومنها غير المحسوس، فالمحسوس تنشأ من الأعضاء الحسية، أما اللامحسوس فتنشأ عن الفكر كتصوّر الالاجسميات وجميع الأشياء المدركة بالعقل².

وهناك العقلية و اللاعقلية. فالعقلية تنسب إلى الأحياء العاقلين واللاعقلية إلى الأحياء غير العاقلين ومنه المحصورات ما هو تقي. وما هو ليس بتقي، لأن الصورة لا تترك بالطريقة نفسها التي تكون من قبل الإنسان بالكفاء وغير الكفاء³.

-التصديق:

ومن خلال أهمية التصور في تكوين المعرفة يبقى من غير الحكم عليه لا معنى له أي أنه غامض يحتاج إلى تصديق كي يهيبى بذلك حصول الإدراك باعتباره يحيط بالأشياء وبالتالي العلم⁴.

¹ -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003، ص94.

² -يوسف محمود، المنطق الصوري، دار الحكمة، الدوحة، ط1، 1994، ص12.

³ -جلال الدين سعيد، فلسفة الرواق، مركز النشر الجامعي، دط، 1999، ص64.

⁴ -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، المرجع نفسه، ص97.



ومن خلال ذلك كانت التصورات تحتاج دائما إلى قبول وتأييد، فإذا صدقها العقل قبض عليها كاليد المقبوضة قبضا دقيقا، وهذا ما أشار إليه زينون الرواقي من خلال أنه طوى أصابعه قليلا وقال هذا هو التصديق¹ Assentiment وهو القبول عنده بذلك على تصور معين لأن المصدر الذي تعرض له صورة عن طريق العقل والطي قد يقبلها أولا يقبلها كقولنا هذا أو ذاك أسود وهذا ثاني فترات المعرفة لأنه معيار للصدق أو الكذب².

وقد أكدت معظم الفلاسفة القديمة بأن التصديق هو إدراك الماهية مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات³. لذلك كان التصديق مركبا فهو فعل عقلي يستلزم نسبة الصدق إلى القائل وهذه الأفكار والتكذيب، وباعتبار أن المحمول هو فعل صادر عن الموضوع، أو حدث عارض له مثل سقراط يتكلم بحيث تترجم القضية عن فعل جسم في جسم أو انفعال جسم بجسم، وبذلك فتشكل كل شيء في كل ظرف صورة معينة والتي هي دائما موضوع عن مواضيع التصديق والذي يؤسس للحكم عليها دائما⁴.

الفهم / الإدراك:

يذهب الرواقيون إلى القول إن الأشياء والظروف الخارجية ليست هي التي تؤثر في أنفسنا وكياننا، فتجعلنا نشعر بالسعادة أو الشقاء، ذلك لأن الأحكام التي تصدر على تلك الأشياء لا

¹ - عبد الفتاح أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2003، ص116.

² - فتحي عبد الله، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر، القاهرة، دط د سنة، ص190.

³ - جميل صليبا/ المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، دط، 1982، ص277.

⁴ - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص301.



تكون إلا من خلال عملية فهمنا واستيعابنا لها¹. وقد أشار زينون الرواقي إلى ذلك من خلال قبضة اليد، لأن الإقتران القبوض والتصديق بالشيء الحقيقي يؤدي إلى حصول الفهم، لذلك فالعقل في هذه المدرسة يجب أن يفهم على معنى أنه إما أن يكون ماديا أو روحيا ممثلا في المادة ما دام أن الجسم عندها وحده الموجود الجدير بالفعل أو الإنفعال، وما دام يفعل فهو جسم، والذي يقع عليه فعل العقل، هو جسم كذلك، ويسمى الأول بالعقل أو الفاعل المؤثر، أما الثاني فيسمى بالمادة أو المنفعل المتأثر والثاني دائما منفعل على الأول، فالمعرفة الكاملة بذلك ليست هي الإحاطة بالمدركات عن طريق البصيرة الفطرية كما ذهب إلى ذلك أفلاطون، ولا عن طريق الذهن ولو بعد انقطاع الصلة بين الحواس، كما هو الحال عند أرسطو إنما من خلال ما تحصله من معلومات عن طريق حواسنا الظاهرة وأذهاننا في حالة استمرار الصلة بين الشيء المدرك والقوتين المدركتين وهما: الحاسة والذهن وبالتالي يكون الفهم الصحيح². أي عن طريق بناءات مختلفة نستطيع أن نحصل على إطار واضح للفهم والإدراك. والفهم بذلك مصدره الإحساس والعالم الخارجي أساسه³.

لذلك يحدد ابن تيمية معنى الماهية مثلا ومعنى الوجود بقوله: أن ما يوجد في الذهن يسمى ماهية وما يوجد في الخارج يسمى موجودا، وأن الفرق بين الماهية والوجود فرق لفظي اصطلاحي

¹ عبد الفتاح أحمد فؤاد الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص 175.

² - كامل مُجَّد عُويضة، زينون وما حققته الفلسفة اليونانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، ص 81.

³ - روجيه غارودي، النظرية المادية في المعرفة، تعريب إبراهيم قريط، دار دمشق للطباعة والنشر، القاهرة، ص 251.

فحسب فصار بحكم الإصطلاح أكثر ما يطلق الماهية. على ما في الذهن لذلك يطلق الوجود على ما في الخارج فتقال الماهية على ما يرتسم في الذهن من شيء¹.

بالإضافة إلى ذلك، فالعقل أيضا عند مسكويه أيضا هو الذي يتميز الإنسان عن البهائم من خلال قدرته على الفهم والتحليل يقول: "العقل الذي به يتميز من البهائم وهو خليفة الله فعن طريقه انتظمت القوى لديه وزال عنها سوء النظام، الذي يحدث من الكثرة وأن جميع ما يؤدي إلى إصلاح الأخلاق مبني عليه². ذلك فإن الخطوة الأولى التي يخطو بها العقل تكون من الحواس³

العلم:

باعتبار أن الذاكرة، هي مصدر لمختلف التصورات أي من خلالها يجمع الإنسان مختلف التصورات الحسية ويتكون عنده تصور أو وعي وهو ناجم من مجموع التصورات الحسية تلك، لذلك هذا المذهب يسير منطقيا مع نفسه لأن مفهوم ومعنى تصوراتهم تلك قد أطلقوا عليه العلم الذي يحيط بمختلف الأحكام والتصورات السابقة⁴.

¹-ابن تيمية، الرد على المنطقيين، تعليق توفيق العجم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1993، ص ص 64-65.

²-ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، دار الكتب العلمي، بيروت، ط1، ص111.

³- ايتين جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مديولي، ميدان طلعت حرب، ط3، 1996، ص316.

⁴-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص219.



وهي الإشارة التي خصها زينون من خلال اليد المقبوضة بشدة ومضغوط عليها باليد الأخرى بمعنى تحصيل العلم عنده والذي لا يكون عند أي شخص إلا إذا كان حكيماً بالرغم من أنهم لم يحددوا من هو الشخص الحكيم فالعقل ربط بين أجزائها ونظمها في نسق علمي¹

وأصبحت معرفة تؤدي إلى العلم وهي معرفة الحقائق الأزلية، وهذه الحقائق بدورها موجودة في النفس الإنسانية، ويستطيع الإنسان الوصول إليها عن طريق عينها التي تؤدي إلى إثبات الحقيقة والذات وهي حقائق العلم والمنطق أيضاً².

إضافة إلى التأمل في الواقع والكون والأفلاك من خلال أن العالم نظام معقول يقوم بالضرورة على عقل منظم عن طريق تهيئته لمعرفة العلة والأسباب الحقيقية عن طريق الحواس وبالتالي معرفة الله³ وتحمل الشهادة بحقيقة موضوعها، لدرجة أنه يستحيل الخلط بينهما وبين معرفة أخرى، لأن الأفكار الحقيقية هي أولى درجات الفهم والمعرفة⁴.

إن المعرفة هي تحصيل لذلك العلم الذي ألم بالأفراد لأنه من جهة أسلوب المعرفة ومن جهة أخرى يتم الإهتمام بمختلف تلك الإدراكات الحسية المتأتمية لكل فرد على حد سواء⁵

¹ - جون براون، الفلسفة الرواقية، تر: سلمان بدور، الجامعة الأردنية، دط، 2006، ص34.

² - عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات لدار القلم، بيروت، ط3، 1997، ص24.

³ - نجيب البلدي، تمهيد لتاريخ مدرسة الأسكندرية وفلسفتها، دار المعارف بمصر، القاهرة، دط، 1962، ص84.

⁴ - أميرة حلمي مطر، الفكر الإسلامي واليونان، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، القاهرة، دط، 1996، ص26.

⁵ - ماهر عبد القادر محمد، محاضرات في الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، دط، ص19.



و المعرفة هي تحصيل وبناء متكامل من أجزاء هذا العالم الذي ينتمي إليه كل أولئك الأفراد الخاضعين لقانون واحد وفق معايير منطقية وطبيعية وأخلاقية وما يمكن قوله حول خصائص نظرية المعرفة عند الرواقيين:

المعرفة وفق المفهوم الرواقي، تتعلق بالفلسفة من خلال زينون الرواقي لما نهض بالتعليم كان همه الوحيد الإهتمام بالمسائل التي تشغل بال الفلاسفة اليونانيين وإعطاء جوابا شافيا وتقريراً واضحاً يكون في متناول الناس جميعاً.

أنه يمكن فهم نظرية المعرفة عند الرواقيين من خلال أنها ليست مبحثاً مستقلاً بذاته، لأنها من جهة تحصيل متكون من مختلف تلك المعايير التي تحكم جميع البشر في الواقع على حد سواء، ومن جهة أخرى لأن الفرد هو الأساس الذي تبنى من خلاله تلك المعرفة.

تتضح علاقة المعرفة بالمنطق خاصة، من أنه تعبير عن قضايا مستنبطة أساساً من الواقع الحسي، ويمكن إجمال أهم الأفكار التي آلت إليها نظرية المعرفة عند الرواقيين، أنها تسعى إلى الجمع بين مختلف جوانب الحياة من جهة أنها تتعلق بالفرد كذات مفكرة من خلال قدرته على الإبداع والتفكير والفهم والتحليل، والتي ترتبط من جهة أخرى بالحس انطلاقاً من الواقع الحسي التجريبي الذي يتضمن مختلف الحقائق التي يحتاجها الإنسان في بناء المعرفة¹.

¹ - د محمد وادفل، المنطق أنواعه وأشكاله وبراهينه، مرجع سابق، ص78.

الإجماع والاحتمال عند الرواقيين

الإجماع:

إذا رأى الرواقيون أن ليس من الميسور في وقت أن يبلغ الإنسان تمام اليقين ، فقد وجب على المرء أن يقنع بما دون الحقيقة الجازمة و لذلك أخذ الرواقيون بما سموه " عموم الإتفاق بين البشر " أو مما يسمى في إصلاح المسلمين بالإجماع وهذا " الإجماع " يؤدي مهمة لا يستهان بها وخصوصا في مسألة الاعتقاد بوجود الآلهة في المذهب الرواقي.

ولكن الإجماع ليس في ذاته دليلا على الحق بل أقصى ما يستطيع إجماع الناس على شيء هو أن يكون دليلا على حضور معنى " من المعاني الشائعة " التي توجد في نفوس الناس قاطبة فإذا رأينا أن المعنى الشائع يزداد كل يوم قوة وجلاء، وإذا زاد استمساك الناس به كلما اقتربوا من مرتبة الحكمة، فإن الإجماع يصبح عند ذلك سندا وحجة قوية¹.

الإحتمال:

ولقد جعل أنصار الرواق لأول عهدهم مذهب الإحتمال أو الأخذ بأرجح الآراء مذهبا عاديا لهم في الحياة، وأعانهم على ذلك اشتباه لفظ "التعقل" الذي طالما أقحموه في كتاباتهم ومناقشاتهم، وهذا التعقل يفيد من حيث الشكل مسايرة العقل والفكر ولكن إذا نظرنا إليه من ناحية العمل وجدناه تبريرا لانتهاج أي طريق يمكن الدفاع عنه دفاعا معقولا مقبولا².

¹ -د عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص77.

² --عثمان أمين، المرجع نفسه، ص78.

نقد نظرية المعرفة:

عارض أصحاب الأكاديمية الجديدة نظرية المعرفة الرواقية: ذكر "شيشرون" أن "أركيزيلاس" كان من دأبه أنه يهاجم زينون، أما "قارنيادس" فكان يقول مقلدا العبارة المعروفة عن "كروسيوس" لو لم يوجد كروسيوس لما وجد "قارنيادس" حاول "أركيزيلاس" و "قارنيادس" أن ينقضا فكرة اليقين الرواقي فهاجما نظرية التصور المحيط وأنكرا أولا أن يقع التصديق على تصور أو فكرة، مع أن التصديق إنما يقع على قضية أو حكم وأخذا في تفنيد فكرة الوضوح باعتبارها عند الرواقيين معيارا للحق، فقالا إن وضوح الإدراك لا يكفي ضمانا للحق، وقد يحدث للإنسان تصورات واضحة قوية وهي مع ذلك غير موجودة ولا تنطبق على حقيقة، وإنما هي أوهام من قبيل أخطأ الحواس، وقد يؤخذ على نظرية الرواق في المعرفة أنها نظرية ساذجة علمية وأن زينون فيما يظهر لم يميز إلا تميزا سطحيا بين (التصور المحيط، القاهر وبين التصور المزعزع القليل الإحاطة، وأنه خلط بين الشعور باليقين وهو أمر بسيكولوجي وبين التبرير للإعتقاد وهو أمر منطقي، فقله بأن هناك تصورات لا يمكن إلا أن نؤمن بها ليس جوابا مقنعا عنه ذلك السؤال النقدي الذي وجهه الشكاك في قولهم: ماذا ينبغي أن نعتقد؟¹

لكن الحقيقة أن زينون وأتباعه لم يكن يعنيه النظر بقدر ما يعنيه العمل، ومهمة هذه النظرية الرواقية هي أن تجعل اليقين والعلم يدخلان عالم الحس بعد أن استبعدهما أفلاطون انه

¹ -د عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص ص 79-80.

استبعاداً، فالحقيقة واليقين في نظر الرواقيين أمران موجودان في المدركات التي يشترك الناس فيها يستوي في ذلك العالم والجاهل¹.

ونظرية الرواقيين في المعرفة على الرغم مما وجهه إليها من طعنات نظرية لا تخلو من بعض الحقائق الصحيحة فلا بد أولاً أن يكون في العالم أشياء تعرفها ولولا ذلك لما أمكن أن تثار مشكلة المعرفة مطلقاً.

ثم أننا ينبغي أن نسلم بأن معرفتنا بالواقعات المادية مصدرها تجاربنا الحسية وإذا كان جزء من تجاربنا الحسية يبدو لنا خداعاً فذلك لأن هنالك أجزاء أخرى نستطيع أن نثق بها ولو ثقة نسبية. فإذا اعتبرنا صورة من الصور المحصورة العصى المستقيمة التي نرى في الماء مكسورة فوصفناها بأنها مظهر خداع أليس ذلك بأننا نعارضها بمظاهر أخرى للعصى مظاهر تختص بالبصر واللمس هي أثبت أو أكثر اتساقاً.²

إذا نظرية الحكم الرواقية تبدو لنا جدية بالاعتبار: يرى زينون أن الإنسان حين يقع في الخطأ فيصدق شيئاً باطلاً قائم عليه هو لا على الأشياء التي وردت عليه وتأذت إليه دون أن تفرض عليه اعتقاده بل تركت له من الحرية والاختيار ما لم يحسن الاستفادة منه ولقد سلم أنصار المدرسة الرواقية بأن عدداً عظيماً من الإدراكات الحسية لا تجربنا بل تترك وجوه الاختيار في الاعتقاد وأن الحكمة عبارة عن معرفة هذه الوجوه والتوقف عن الحكم والإمساك عن التصديق والاعتقاد.

¹ -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص80.

² -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص81.

وقد رأينا كذلك أن الحكيم في الحياة العملية إنما يتبع أرجح الوجوه مع معرفته بذلك وإذن
فذلك موضع لا يخالف المذهب الرواقي فيه نظرية التشكك الأكاديمي كلا المذهبين ينصح بالتوقف
عن الحكم وكأن زينون في نظريته في المعرفة قد قصد إلى تشجيع الناس على أن يتناولوا بغاية الثقة
الحقيقية التي جاء يعلنها إليهم عن الطبيعة وعن الله وعن الإنسان.

في النظرية الرواقية استقصاء لأبأس به عن وظيفة الحواس وحدودها وسيطرة العقل
عليها. وفيها أيضا ثغرات كثيرة ومواقع مضطربة لا اتساق فيها فضلا عن أنها عجزت على أن تجيب
على اعتراضات الشكاك إجابات مقنعة من وجهة المنطق الصرف لكن الرواقية مع ذلك قد
استطاعت أن تثبت على جميع الطعنات فدلّت بهذا على أن موقفها في المعرفة موقف مشروع أو هو
على الأقل موقف ارتضاء من يطلبون إلى الفلسفة هداية في الحياة العملية¹

¹ -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص ص 82 - 83.



المبحث الثاني

1- الكلي والجزئي

2- المقولات

3- التعريف والتقسيم

4- مبحث القضايا

المقولات الرواقية:

عاب الرواقيون على أرسطو أنه زاد عدد الأجناس الأوليحيث جعل "المقولات" عشرة تساءل أرسطو عن المعاني العامة. أي الأنحاء المختلفة لإثبات الوجود فوجد أن هنالك عشر مقولات، إحداها مقولة الجوهر والتسع الأخرى أعراض والرواقيون تساءلوا هم أيضا بادئين من هذه الأنواع الأخيرة، عما إذا كان جنس واحد أعم منها جميعا. فكان جوابهم حاضرا: جميع تلك الأنواع مهما تكن هي موجودات، ولما كان كل موجود عندهم جسما فهي أجسام فالوجود أو الجسم هو إذن الجنس الوحيد الأعلى الذي يشمل جميع الأنواع.¹

والراجع أن لرواقيين الأوائل قد قنعوا بهذا الحل، لكن خلفاؤهم لم يكتفوا به وجدوا أن جنس "الوجود" أضيق من أن يكون أعم الأجناس ورأوا أنه فضلا عن الأنواع الموجودة التي هي موجودات وأجسام يوجد أشياء يصورها الفكر كالعبر عنه والخلاء وهذه الأشياء ليست موجودات ولا أجساما ولكنها مع ذلك موجودة في الذهن، فينبغي أن يشملها الجنس الذي يستحق اسم "أعلى الأجناس" والجنس الذي يراه الرواقيون الجنس الأول والأعم هو ذلك المعنى الحالي من التعيين. هو الشيء.²

يرى الرواقيون أن التصورات أو الأجناس الأولى للأشياء تنقسم إلى أربعة مقولات بحسب ما تعبر عنه وهي: الحامل أو السند أو المقوم، 2-الصفة، 3-الحال، 4-النسبة.

¹ -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص96.

² -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص97.

والمقولة الأولى عند الرواقيين هي المادة المنفعلة الحاملة للصفات المختلفة وليست تدل على ما يسمى بالموضوع في المنطق، أما مقولة الجوهر عند أرسطو فيكاد يختلط فيها "الموضوع" المنطقي للقضية مع "الجوهر" الميتافيزيقي.¹

وقد يخيل للنظرة السطحية أن المقولات الأربع الرواقية تنقسم كمقولات أرسطو العشر إلى طائفتين: الأولى تشمل الجوهر، والثانية خواص الجوهر أو أعراضه، والحقيقة أن الحامل الذي هو المادة بلا صفات و الصفة التي تبين فروقا في المادة هما كلاهما عند الرواقيين جسمان أي جوهران أضف إلى ذلك أن المقولتين الأوليتين الحامل والصفة هما المبدأان الفاعل والمنفعل، اللذان يتألف الجسم من اتحادهما: وإذن فهاتان المقولتان إذا أخذتا معا كانتا مرادفتين بالتقريب لمقولة الجوهر عند أرسطو ولعل الأولى أن نقسم المقولات الرواقية طائفتين: الطائفة الأولى تشمل الأشياء الحقيقية أعني الجسمانية؛ والطائفة الثانية تشمل الأشياء اللاحقيقية أو "اللاجسمانية".² فالمادة تبدو عند الرواقيين كافية حتى قال أفلوطين ملخصا حكمه على النظرية الرواقية: "ليس يوجد في ذلك المذهب إلا المادة". ولكن يجب أن نلاحظ أن المادة عندهم لها جميع قوى العقل فالجنس الكلي، والأول إطلاقا هو معنى لا تحديد فيه أبدا هو شيء وبين الفرد المعين ومعنى "الشيء" اللامعين يوجد مكان لجميع التعيينات الممكنة. على أن طائفة الأشياء اللاجسمية عند الرواقيين لا تطابق الأعراض عند أرسطو

¹-عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 97.

²-عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 98.

فإن الأعراض عند أرسطو هي مبدأ التفرد والتشخص أما الرواقيون فيرون على العكس أن الفرد هو الحقيقة الصحيحة في حين أن أحواله ليس إلا مظاهر خارجية جدا.

التعريف والتقسيم:

إذا خطونا بعد هذا إلى أبواب المنطق الأرسطاطاليسي، ونظرنا في ذلك الفصل المشهور الذي فيه يقسم أرسطو الموجودات إلى "أجناس" وأنواع" لم نجد لذلك التقسيم في فلسفة الرواق إلا أثرا ضئيلا، ولم نجد له في منطقهم أثرا على الإطلاق، صحيح أنهم يتكلمون أحيانا عن الجنس والنوع كما يستفاد مما أورده "ديوجانس اللايرسي وسيكستوس أمبريقوس" في جدول مقولاتهم قد يسلمون بما سماه أرسطو "أعم الأجناس" ولكن أمثال هذه الأقوال ليس لها علاقة بالمنطق بمعناه الدقيق فالمنطق عندهم لا يبحث في تصورات ولا كليات كما عرفنا.¹

أما نظرية التعرف التي وضعها "كروسيوس" و "انتيباطر" فإنها لا تبحث عن "جنس" و لا "نوع" ولا "حالية" كما هو الشأن في المنطق الأرسطاطاليسي، ذلك لأن الإتيان بالحد، كما التزم المشاءون من تأليفه من الجنس والفصل القريبين غير ممكن لإنسان "لجواز الإخلال بذاتي لم يعرف وصعوبة تمييز الأجناس والفصول من اللوازم العامة والخاصة² ولهذا أعرض الرواقيون عن "الحد" أو التعريف التام لصعوبته وعمدوا إلى التعريف الناقص أو "الرسم" المؤلف من خواص الشيء ومن ثم أصبح تعريف الأشياء عندهم يذكر الأمور التي تخصها، وإحصاء الفروق التي تميزها من غيرها، يرى

¹ -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص99.

² -قارن السهروردي، حكمة للإشراف، طبع حجر طهران، 1316هـ، ص61.

"كروسيوس" أن التعريف هو ذكر ما هو خاصة بالموجود المعرف، ويرى آخرون أن التعريف هو قضية يمكن فيها استبدال الموضوع والخواص بعضها ببعض، أي هو قضية منعكسة، وذهب "انتيباطر" إلى أن التعريف: "تعبير يبسط فيه القول عن الشيء دون إخلال به أو ابتعاد عن مميزاته وخواصه. ويلاحظ على كل حال أن التعريف عند الرواقين أصبح لغويا بعد أن كان قبلهم ميتافيزيقيا.¹

ومع ذلك فقد أقبل الرواقيون على ذلك البحث، فقبلوا أنواعا كثيرة من التقسيمات: فمنها التقسيم الذي هو تمييز الجنس في الأنواع التي تخصه مثال ذلك: من الحيوانات عاقلة ومحرومة من العقل، ومنها التقسيم العكسي، مثل الأشياء منا حسنة ولا حسنة. وتقسيم التقسيم ومثاله: الأشياء ومنها ما ليس كذلك، ومن الأشياء التي ليست حسنة ما هي أشياء "سواسية" ومنها ما هي قبيحة. والتوزيع وهو ترتيب الأجناس بحسب أماكنها، مثل: الخبثات منها ما يتصل بالنفس ومنها ما يتصل بالبدن.²

¹--عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص 100.

²--عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص 101.

الكلبي والجزئي عند الرواقيين :

والرواقيون لا يأخذون في منطقتهم لا "بالماهية" ولا "بالصورة" بمعناها المعروف في المدرسة المشائية، بل يرون أن "ماهية" كل موجود أو طبيعته الخاصة ليست تتألف من العنصر المشترك بين أفراد كثيرين بل هي على النقيض صفة فردية وطابع شخصي ، أو هي شيء جسماني مادي، وهي نوع التعيين في المادة، وبعبارة أخرى يمكن أن يوجد فردان متشابهان لكن لا يمكن بحال أن يتحد الفردان فيكونان فردا واحدا .

وقد لاحظ الباحثون في فلسفة أرسطو مشكلة عويصة وهي مشكلة التوفيق بين القضيتين المشهورتين في الميتافيزيقا الأرسطاطالسية، الأولى تقول : إنما المعرفة هي معرفة الكلبي، والثانية تقول : إنما الفرد هو الموجود وجودا حقيقيا.

نستطيع أن نقول أن أصحاب الرواق قد حلوا تلك المسألة حلا هو غاية في البساطة ذلك أنهم حذفوا القضية الأولى واستبقوا الثانية وحدها ذاهبين، كما رأينا إلى أنه لا وجود إلا للأفراد والمشخصات.¹

والواقع أن الرواقيين في هذا الباب على وفاق مع جانب كبير من فلسفة أرسطو لكنه على كل حال ليس هو الجانب الذي يوجد فيه المنطق.²

¹ - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 92.

² - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 93.

القضايا :

إن مفهوم القضية عند الرواقين لا يتعلق بالتصورات. ولكن بالوقائع والمنطق عندهم لا يتناول المفاهيم وإنما الحوادث. لذلك يقوم منطقتهم على ما هو فردي وليس على ما هو كلي، وتعد القضية بهذا الوحدة الأساسية للمنطق لا التصورات أو المفاهيم الكلية، ولهذا فهم يستبعدون عن المنطق التصورات المجردة فلا وجود إلا لما هو فردي ولا معنى للكلي، ويتم تحليل الصدق والكذب من خلال القضايا البسيطة المركبة. أما القضايا الإنشائية منها الإستفهامية و مثيلاتها فهي قضايا لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب وذلك بالإشارة إلى المحسوس العياني فالقضية هي التي يمكن أن تقرر صدقها أو كذبها.

لذلك نجد "كريسيب" يعتبر القضية البسيطة التالية:¹

النهار موجود صادقة إذا كان النهار موجود فعلا، أما إذا لم يكن النهار موجودا فهي كاذبة، فالقول إن النهار موجود عند الإقرار بوجود النهار عندما يكون النهار موجودا واقعيًا، وتصديق القضايا الشرطية عندما يرتد التالي إلى المقدم إذا كان النهار موجودا فالضياء موجود.

وتكذب عندما لا يرتد التالي إلى المقدم إذا كان النهار موجود فديون يتجول وهذا يوضح أن التالي يتبع المقدم، فإذا كان المقدم صادقًا فإن التالي يكون صادقًا بالضرورة، أما إذا كان التالي كاذبًا فهو لا يتبع المقدم وتكون القضية الشرطية كاذبة.

¹ - د. محمد وادفل : المنطق أنواعه وأشكاله وبراهينه، دار الأيام للتوزيع والنشر، ط1، 2017، ص 107.

ويرى كريسيب من خلال كتابه : تعاريف الجدل أن النهار موجود وديون يتجول أن إسم القضية يوناني من لفظ يعبر عن القبول أو الرفض.

و لهذا فالقضايا أحكام إما صادقة أو كاذبة، بعضها بسيط والبعض الآخر ليس بسيطاً. من الملاحظ أن القضية والحكم في المنطق الرواقي مثله في ذلك مثل المنطق القديم. فإذا كان القبول كانت القضية صادقة. أما إذا كان الرفض فإن القضية تكون كاذبة.¹

أول ما يلاحظ أن القضايا التي يصطنعها أهل الرواق لا تشبه في شيء قضايا المنطق الأرسطاطاليسي فهي لا تعبر عن نسب بين تصورات، بل إن موضوع القضية عندهم جزئي دائماً، سواء كان معينا مشارا إليه كقولنا : " هذا " أو غير معين كقولنا " بعضهم "، أو شبه معين مثل : " سقراط ". والمحمول هو دائما فعل أي حدث، وشيء يحمل للموضوع كما في قولنا : " يمشي " أو " يتكلم ". فالرواقيون يغفلون التمييز بين القضايا الكلية والجزئية، ولا يقبلون غير القضايا الشخصية التي يكون موضوعها دائما شخصا، يختلف حظه من التعيين قوة وضعفا. وبهذا ظن الرواقيون أنهم يتفادون جميع الصعوبات التي أثارها السفسطائيون والسقراطيون عن إمكان إسناد شيء إلى شيء آخر، إذ مادة المنطق عندهم هي واقعات أو أحداث تقع لموضوعات جزئية، وتتميز القضايا المنطقية عند أصحاب الرواق بأنها تكاد تكون دائما قضايا مركبة شرطية : متصلة أو منفصلة،² والقضية الشرطية المنفصلة تتألف من قضيتين متناقضتين، ولا تكون صحيحة إلا باضطراد التعارض بينهما ولما كانت

¹ - د. محمد وادفل : المنطق أنواعه وأشكاله وبراهينه، دار الأيام للتوزيع والنشر، ط1، 2017، ص 108

² - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 102.



الشرطية المنفصلة تعبيراً مباشراً عن مبدأ التناقض فلها بدهة كاملة مثل ذلك المبدأ، ولها أيضاً مثله أهمية كبرى في نظرية الإستدلال. أما القضية الشرطية المتصلة فهي التي يمكن أن تؤخذ في نظر الرواقين مثلاً لسائر قضايا المنطق؛ ذلك لأن القضايا التي من هذا القبيل لا تدل على علاقة الملائمة أو عدم الملائمة بين فكرتين أو بين فرد وفكرة، بل على أنه إذا كان موجود ما حائزاً صفة ما من الصفات، كان بالضرورة حائزاً صفة أو صفات أخرى. مثال ذلك قولنا: إذا طلعت الشمس فالنهار موجود. فليس يكفي أن يكون بين حدثين أو واقعتين علاقة بعيدة ناتجة من تسلسل طويل من تسلسلات العلة الثانية، لكي يتألف منها قضية شرطية متصلة، بل ينبغي أن يكون نقيض الحكم "التالي" منافياً للحكم "المقدم" والقضية الشرطية المتصلة تخالف تمام المخالفة القضية الشرطية المنفصلة من حيث أنها تحتوي على علاقة ضرورية، في حين أن الشرطية المنفصلة إنما تعبر عن تعارض مطرد. ومع هذا فالشرطية المتصلة لا نجد دليل صحتها إلا في الشرطية المنفصلة، وبالتالي في مبدأ التناقض.¹

وجملة القول إن القضايا الشرطية عند الرواقين هي أبسط صور البرهان وبها يبدأ نظر المنطق. أما القضايا البسيطة، فمنفعتها في الحياة جزيلة غير أنها إذ كانت إنما تقرر حقائق أدركت مباشرة من غير واسطة فلا دخل لها في المنطق بمعناه الدقيق الخاص، أعني باعتبار علما برهانياً يذهب من المعلوم ليتأدى منه إلى المجهول، وينتقل من المشهود ليكشف عن المستور. وقد ترتب على هذا نتيجة عن

¹--عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 102



الأهمية بمكان : لا محل في منطق الرواق لاعتبار القضايا من حيث الكم، ومن أجل هذا قام القياس الشرطي فيه مقام القياس الجازم في المنطق الأرسطاطاليسي.¹

¹--عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 103.



الفصل الثاني

المباحث الأساسية للمنطق عند الرواقين

1- طبيعة المنطق عند الرواقين

2- الجدل

3- الأقيسة الشرطية



الفصل الثاني : المباحث الأساسية للمنطق عند الرواقين

طبيعة المنطق عند الرواقية:

لم يعط أرسطو فكرة واضحة محددة عن طبيعة المنطق، هل هو علم أو فن؟ إنه يطلق على هذا العلم أحيانا إسم الآلة، وأحيانا أخرى يدعو بالعلم التحليلي، ولكن لاحظ المشاؤون من بعده أنه ليس ثمة مكان للمنطق في تقسيمه للعلوم، ومن هنا استنتجوا أن المنطق عنده، ليس جزءا من الفلسفة. ولكن مقدمة فقط لها، ويزيد هذا توضيحا اعتباره للمنطق في بعض الفقرات كأنه آلة، فقد سمّاه بالعلم الآلي ومع أن كلمة "أورجانون" لم تكن من وضع أرسطو، ولكن أطلقها الشراح من بعده على كتبه، غير أنها تشير إلى فهمهم لطبيعة المنطق عنده وأنه ليس إلا آلة ومنهجاً للعلم ثم أتت الرواقية بتصور ورأي مغاير للأرسططاليسية في جميع مناحيها ومجالاتها، واختلفت نظرتها في طبيعة المنطق مع النظرة الأرسططاليسية من حيث أنه علم أو فن، فقد اعتبرت المنطق جزءا من الفلسفة والحكمة، وتنقسم الحكمة عند الرواقين إلى العلم الطبيعي والجدل والأخلاق، والجدل هو المنطق، وإذا كان المنطق هو جزءا من الفلسفة، فإن له موضوعا حقيقيا أو حقيقة خارجية مشخصة، هذه الحقيقة هي الإمتثالات الجزئية التي تقدمها لنا الحواس¹ لكي تصل إلى صورة عن الوجود الحقيقي، و هو وجود الأفراد، وبهذا إنهار التصور الأرسططاليسي، كما تغيرت النظرة إلى المقولات وإلى القضايا والأقيسة. إن النظرة الإسمية الرواقية وقد كانت سمة النسق الرواقي كله قد غيرت نظرهم إلى المنطق،

¹ - د. علي سامي النشار، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعرفة الجامعية، سنة 2000، ص 41 بتصرف.

فكان منطق الرواقين مختلفا أشد الإختلاف عن منطق أرسطو،¹ كما أثبت بروشار هذا في كتاباته الممتازة عن الرواقية، ولكن إن ما يعنينا الآن هو أن المنطق اعتبر في هذا المذهب علما، له وجود حقيقي.

الجدل الرواقي:

يعرف بوزودينوس الجدل من خلال النصوص الأصلية التي جمعها ديوجين : الجدل هو العلم الذي يبحث عما هو حق وما هو باطل وما ليس حقا، وليس باطلا .وعليه ،فإن الجدل عند الرواقين هو المعيار الذي نفرق به بين الحق والباطل، فإذا كان التصور هو الحكم على الأشياء يعرض للنفس فتمنحه القبول أو التصديق فإن هذا التصديق قد يكون حق أو على غير حق، وهنا من الملاحظ وجود إرتباط نظرية المعرفة عند الرواقين بالجدل، فإذا أخطأت النفس لم يصدق ظنها أما إذا منحت التصديق على حق كان الفهم فتطابق الجدل وسيلة للكشف عن الحق به نتمكن من تحديد التمييز بين ما هو واقعي إدراك الأمور بالتصور وما هو خيالي .وأن الهدف من الجدل الرواقي هو إيجاد الطريقة التي تمكن الإنسان من معرفة الصدق² . فالجدل عند الرواقين بداية لروح الإبتكار فالسبيل الممهد للإبتعاد عما هو غير عقلي وأن براعة الحكيم في الرد على الأسئلة لا تكون إلا إذا اتخذ من الجدل سلاحا. يمكنه التمييز بين الأحكام التافهة والأحكام العقلية، ويعد الصدق فضيلة عند الرواقين لذلك يعتبر الحكيم وحده هو الصادق ويمكن للمجنون أن يصدق لكن عرضا وإذا قارنا بين

¹ - الخوارزمي ، مفاتيح العلوم إدارة الطباعة المنيرية ، مطبعة الشرق بمصر بشارع الكحكين نمرة 1، ط1، سنة 1342، ص 79.

² - د محمد وادفل، المنطق أنواعه وأشكاله وبراهينه (المنطق عند الرواقين نموذجاً) دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص



الجدل عند أفلاطون وأرسطو والرواقيين لاحظنا أن أفلاطون جعل من الجدل المنهج الدقيق الذي يسمح بالصعود إلى فكرة (الواحد) بالأسئلة والأجوبة من خلال الصورة التي يعطينا إياها العالم الحسي، لأن الجدل عند أفلاطون مرتبط بعالم المثل ومفارق للعالم الحسي. والجدل بالنسبة له هو علم تصنيف المفاهيم وتقسيم الأشياء إلى أجناس وأنواع، بالإضافة إلى أنه فن إلقاء الأسئلة والأجوبة أي أنه تحول إلى منهج وعلم فهو المنهج الذي يرتفع بالعقل من المحسوس إلى المعقول وعنده يكون الجدل إما صاعدا وإما نازلا.

أما أرسطو فأنزل الجدل وجعله فن مناقشة آراء الناس حول الأشياء واستخلص قياسه من القسمة الثنائية بإضافة الحد الأوسط وبنى منطقته الصوري بناء على فهمه للجدل. وعرف من خلال منطقته أنواعا من الإستدلال منه الإستدلال الجدلي في حين الرواقيين أرادوا من الجدل أن يكون المنطق نفسه فهو علم الحق والباطل.¹

إن عصر الرواقيين عرف بالتمايز الواضح للدراسات اللغوية، حددت من خلالها مناهجهم وأفكارهم الخاصة وشملت بعض نواحي الفلسفة والبلاغة وإذا كان الجدل الرواقي في أساسه عقل كلي فهذا العقل هو الذي يجعلنا نعبر عن الأشياء التي توجد في الواقع بشكل واضح، وهذا عن طريق اللغة

¹ - د. مُجَدِّ وادفل ، نفس المرجع السابق، ص 79.



التي تجعل التوافق ممكنا بين اللفظ والواقع. من جهة ومن جهة أخرى يتبين أن بداية الدراسة اللغوية لا يمكن فصلها عن الجدل كما أن الجدل يبرز أهمية البحث في الكلام.¹

لهذا فإن دراسة علم الجدل تبدأ باللفظ أو الكلام (الصوت) فالكلام حسب الرواقين تفسير فيزيائي، إذ الصوت مثلا حركة تنتقل من المتحدث إلى المستمع لذلك نجد كريسيب يصرح بما يلي: كل قضية إما أن تكون صادقة وإما أن تكون كاذبة إذ ليس هناك حركة دون سبب، وما لا يكون إثباته يعود إلى القدر وإلى الأسباب الأزلية المتعلقة.²

يرى الرواقيون إذن أنه لا غنى عن علم الجدل، فهو في ذاته فضيلة عامة تنطوي على فضائل أخرى خاصة. ومن فضائل الجدل التي أحصاها "ديو جانس اللايرسي" التحرر من العجلة، وهو أن يعرف الجدلي حتى يعطي تصديق الذهن للآثار الخارجية، ومن يمسكه، ثم الحيلة، ويعنون بها التوخي والحذر مما قد يبدو لساعته محتملا واضحا، ثم الرصانة وهي أن تكون الحججة من المتانة بحيث لا ينساق صاحبها إلى الرأي المخالف، ثم الجد (أو البعد عن التفاهة) وهي عادة إرجاع التصورات إلى العقل الصريح ومن صفات الجدلي الماهر عندهم حسن الحديث، وقوة الحججة ووجاهة السؤال وإقناع الجواب.³

¹ - روبرت هنري رويبر، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ت.د. أحمد عوض ص 41، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة ص ص (41-42).

² - د. محمد وادفل، نفس المرجع السابق، ص 86.

³ - د. عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مطبعة التأليف والترجمة والنشر والتوزيع القاهرة، ص 90.

الأقيسة الشرطية :

لم يكن للرواقية من الناحية المنطقية وزن في تاريخ الفلسفة، فكان المؤرخون ينظرون إلى المنطق الرواقي على إنه لغو لا طائل تحته، أو على أنه شيء زائد يلحق بنظرية القياس الأرسطية، أما بالنسبة للرواقيين فهم يعنوا بغير القياس الإستثنائي، وهو الذي يستخرج النتيجة من قضية مركبة فيها نسبة بين حدثين أو أكثر معبر عن كل حدث بقضية حملية والقضايا المركبة عندهم خمس فالأقيسة خمسة

(1) قياس مقدمته الكبرى شرطية متصلة مثل :

إذا كان النهار طالعا، فالشمس ساطعة، والنهار طالع، إذن فالشمس ساطعة.

(2) قياس مقدمته الكبرى شرطية منفصلة مثل :

إما النهار طالع أو والنهار الطالع، إذن فليس الليل مخيما.

(3) قياس مقدمته الكبرى فيها تقابل بالتضاد أو بالتناقض مثل :

ليس بصحيح أن يكون أفلاطون قد مات وأن يكون حيًا، ولكن أفلاطون قد مات، إذن ليس أفلاطون حيًا، أو ولكن أفلاطون حي، إذن ليس بصحيح أن أفلاطون قد مات.

(4) قياس قضيته الكبرى سببية مثل :

من حيث أن الشمس ساطعة فالنهار موجود.



5) قياس قضيته الكبرى فيها مفاضلة مثل :

زيد أعلم أو أقل علما من عمرو. وبالجملة هذه الأقيسة تربط حدثين أو تفرق بينهما.¹

والقياس الأول أهم لأنه يعبر عن نسبة ضرورية أي متضمنة من البدء في نظام العالم، وليس التالي فيه معلولا للمقدم، ولكنها جميعا معلولات لهذا النظام العام، ويعادله القياس الذي مقدمته الكبرى تتضمن تقابلا بالتناقض، وإذا ألفت أمثال هذه المقدمات في مجموعة كانت أصول علم أو فن كالطب والتنجيم والعرافة.... إلخ والمنطق الرواقي استقرائي يقوم على أن العالم مؤلف من ظواهر مرتبطة ببعضها بعض.

لا كالمنطق الأرسطوطاليسي القائم على ارتباط الماهيات وهو يشبه منطق الأطباء والمنجمين الذين يستدلون على الأمراض بعلاماتها كما يتبين من القضية الكبرى في الأقيسة المركبة.

غير أن العلاقة بين الظواهر ولو أنها مدركة بالحواس إلا أنها قائمة على العلية المنطقية التي تربط بينها بحيث يكون القياس في الحقيقة استدلالا على الشيء بالشيء نفسه، إذ أن النهار وسطوع الشمس واحد، والمرض وعلته واحد، والجرح وأثره واحد وهكذا.²

وينبغي الإشارة إلى التفرقة بين الأقيسة الشرطية، وبين الأقيسة الإستثنائية فأما الأولى فهي التي توجد النتيجة فيها في المقدمات بالقوة لا بالفعل، أما الأقيسة الاستثنائية، فهي التي توجد النتيجة

¹ - يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (1300-1926)، ص ص (299-302).

² - عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية، (من أ إلى س) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ج1، ص 533.

فيها بالفعل لا بالقوة، وتستخدم الأداة "ولكن" للتعبير عن الاستثناء وجملة القول إن هذه الأقيسة التي لا يوجد فيها حد أوسط كما هو الشأن عند أرسطو تربط بين حدثين أو تفرق بينهما. وتذكرنا هذه القضايا بالطبيب الذي يشخص المرض، ويحاول الاستدلال عليه بالربط بين ظاهرة وأخرى تلك هي لغة المناطق الرواقين الإستقرائيين، تؤدي إلى رؤية عالم من وقائع مرتبطة بعضها ببعض في تسلسل يخالف بالمرّة العالم الأرسططاليسي المكون من أجناس وأنواع. إلا أن هذه القضايا الرواقية التي ظهرت بعد ظهور أرسطو استحوذ عليها فيما بعض المنطق التقليدي، وضمها واتبعتها من القضية الحملية فأتى على المنطق الرواقي حين من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكوراً حتى بداية العصر الحديث . ويرى المناطق المحدثون أن العيب الحقيقي في القياس الأرسططاليسي، ليس هو إهمال أرسطو للإستقراء، كما وجه النقد إليه التجريبيون الإنجليز عند بيكون إلى جون ستيوارت ميل، وإنما العيب أن الإستنباط نفسه كان ناقصاً في تحليله عند أرسطو، لأنه أغفل أهمية تلك الكلمات ".....و....."، ".....أو....."، "....إذا كان ..فإن .." إلخ، التي استخدمها الرواقيون منذ عشرين قرناً والتي يدور فيها فعلاً الاستنباط العلمي الدقيق، اليوم والقياس عند أرسطو كما يقرر لوكاشفيتش¹ لا يعتمد على الألفاظ، بل على معانيها، وكان الرواقيون يرون عكس ذلك تماماً، فمنهم مؤداه أن ماهية القياس معتمدة على الألفاظ، لا على معانيها، وإذن فإذا تغيرت الألفاظ ذهب القياس.²

¹ - لوكاشفيتش، نظرية القياس الأرسطية من وجهة نظر المنطق السوري الحديث، تر: عبد الحميد صبرة، الناشر، المعارف الإسكندرية 1961، ص32.

² د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، نفس المرجع السابق، ص ص 131-132.

المبحث الثالث :

1- الجوهر والقانون (الماهية)

2- الضرورة والإمكان

3- الدلالة وأهميتها

فكرة الماهية وفكرة القانون:

فإذا أفضى بنا البحث في المنطق الرواقي إلى التساؤل عما عسى أن يكون أساس الإستدلال في القياس، وجدنا أنه لا محل عند الرواقيين لذلك المبدأ المنطقي الذي ينص على أن "ما يصدق على الجنس يصدق على جميع الأفراد المدرجة تحته، ولا محل كذلك لنظرية "تضمن" الحدود، ولا المطابقة بعضها لبعض والأصل الذي قام عليه منطق الرواق هو أنه إذا حاز شيء صفة ما أو طائفة من الصفات دوماً، تحتم أن يجوز الصفة أو الصفات التي تقارن الصفات الأولى دائماً من أجل هذا وجدنا الرواقيين يرفضون الفكرة التي قال بها جميع السقراطيين، تلك التي تذهب إلى الوجود الجوهرى المتضمن معنى حقائق ثابتة وماهيات أبدية ويستعيضون عنها بالفكرة التي تذهب إلى إثبات علاقة التعاقب المطرد أو علاقة المعية، وبعبارة أخرى حلت "فكرة القانون" أو "سنة الطبيعة" محل فكرة "الماهية" أو "الذات" بل أننا حيث نتأمل المنطق الرواقي نجده إستقرائياً، وقد قال الرواقيون بأن حوادث العالم بأسرها إنما تحدث طبق مرسوم لا يتبدل : فالعقل الذي يدبر العالم باق على إتساق مع نفسه، وفي مآمن من أن يلحقه الخلل والإضطراب فهو بهذا الإعتبار كالقضاء والضرورة، وبهذا الاعتبار تحل فكرة الجبر محل فكرة الكون، ويستعاض عن الصيغة السقراطية المشهورة : "لاعلم إلا علم العالم" بهذه الصيغة : "لاعلم إلا علم الضروري" وإذا كانت نواميس الطبيعة ضرورية لا تتبدل فذلك لأن الرواقيين يرون فيها أثراً من آثار الحكمة العالية، ومظهراً من مظاهر العقل الكامل .ومعرفة هذه النواميس على

نحوها تكشف عنها التجارب هي بمثابة معرفتها على ما هي عليه، أي من حيث هي ضرورية، والعقل الإنساني إذ يدرك هذه النواميس، إنما يدرك ذاته ضمن العقل الكلي الشامل.¹

الضرورة والإمكان :

وتتضح نظرية الرواقيين في الضرورة مما كتبه " شيشرون " في كتابه " القدر " واصفا النزاع الذي قام بين "كروسيوس" وبين "ديودور الميغاري" حول هذا الموضوع. يرى "ديودور" إنه ليس هناك "ممكّن" سوى ما يحدث في الحال أو ما سيحدث في المستقبل؛ فالإمكان عنده لا يخالف الواقع؛ وكل شيء لم يحدث بالفعل فلم يكن قط ممكنا، بل هو مستحيل²؛ وبعبارة أخرى يقال إن العلم كله خاضع لضرورة مطلقة، وبناء على هذا تكون الضرورة التي تربط المقدم بالتالي في القضية الشرطية ضرورة وجودية عينية فوق كونها ذهنية: إذ تتضمن نظاما عاما للطبيعة يسيرها وناموسا يحكمها. وقد أفضت نظرية "ديودور" هذه إلى القول بالجبر وفي الكسب والاختيار قطعيا، ولهذا نهض "كروسيوس" لتفنيدها، صونا لنظرية الحرية التي استمسك بها هو وأصحابه وناضلوا عنها كثيرا. أما "كروسيوس" فيرى أن هناك "ممكّنات" يجوز أن تتحقق وتخرج إلى حيز الوجود ولكنها لن تتحقق قط، وما لم يحدث فهو ممكّن الحدوث. ولذلك وجب أن يكون هناك عقل وراة تختار بين الممكنات وهذا الاختيار لا يمكن أن يكون مبنيا إلا على مراعاة الخير³، فلا بد أن نفرض أن هناك سببا كافيا، في

¹ - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 106.

² - إستدلال "ديودور" يرى إلى أن يستخلص من الضرورة المنطقية الضرورة الواقعية .

³ - عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 107.



حصول شيء بدلا من شيء آخر أو ترجيح أمر على أمر. وهذا هو فرق ما بين الجبر " التحديد" في نظر كروسيوس¹

نظرية الدلالات

وللرواقين نظرية مهمة في القضايا الشرطية الخاصة التي يسمونها " دلالات" أو "آيات" أو "علامات"، وهي عن صميم المذهب الرواقي مع أن الكثيرين من مؤرخي الفلسفة قد أغفلوا ذكرها² والدلالة أو الآية في قياس شرطي صحيح، هي القضية الأولى التي تكشف لنا عن الثانية كقولنا: " إذا كانت هذه المرأة ذات لبن فهي قد ولدت" ويرى الرواقيون أن بين الدلالة وبين الشيء الذي من وظيفتها أن تدل عليه علاقة إلتزام فالدلالة بطبيعتها تكشف عن المدلول عليه. وتكون العلاقة بينهما من الوثوق بحيث لو ضاع الثاني ذهب الأول توا.³

فرق أصحاب الرواق بين ما سموه " دلالة التركيز وبين " دلالة الكشف والبيان" وتكون الدلالة دلالة تذكير حيث يكون الشيء الذي تكشف عنه غامضا بسبب الظروف وإن يكن بطبيعته واضحا فالذاكرة في الواقع هي التي تخطر بذهني الارتباط الذي سبق أن لاحظته بين النار والدخان مثلا، فتسوقني من الدخان الذي أراد القول بوجود النار التي قد لا أراها في هذه اللحظة وتكون الدلالة دلالة كاشفة أو بيانية حينما تكشف عن شيء لا تدركه الحواس وهو بطبيعته غامضة. وذلك حال العرق الذي يكشف لنا المسام الخفية الجلد. والرواقيون يعرفون الدلالة " الكاشفة " بقولهم "

¹ --عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص 108.

² -- لعل للأستاذ بروشار فضل السبق في التنبيه إلى ما لتلك النظرية من خطر في المذهب الرواقي .

³ --عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع سابق، ص 109.



¹ هي ما لو فرض في مقدم حكم شرطي مطرد، كشف عن التالي فالدلالة الكاشفة تمتاز إذن تقرير ضرورة العلاقة بين المقدم والتالي ولا ندري على التحقيق أكانت هذه التفرقة قد عرفها الرواقيون الأوائل أم أنها أدخلت بعد بسبب الصعوبات التي أثارها خصوم الرواق وليس في المنطق الأرسطاليسي ما يماثل نظرية الدلالات هذه. اللهم إلا إذا اعتبرنا نظرية الدلالات مقابلة لنظرية الحقائق المباشرة المدركة بالحدس العقلي عند أرسطو.²

إن فهم معنى (مدلول الكلام) عند الرواقيين لا يتضح إلا إذا تطرقنا إلى نظرية المعنى عندهم التي تتجلى من خلال مستويات ثلاثة:

-المدال (signifiant) المستوى اللغوي من حيث الكلام : الصوت المسموع.

-المدلول (signifie) مستوى الفكرة (المعنى) .

-الموضوع (objet) الشيء الخارجي.

-هذا النص يبين أن لفظ "dion" يمثل الكلام المسموع وهو المدال أما المدلول فهو معنى الكلام والشيء الذي نفهمه منه، ونفكر فيه، إلا أن الإنسان الأجنبي لا يفهم الكلام على الرغم من أن يسمعه فالمدال والموضوع خارجيا. أما المدلول فيمثل في الذهن (المعنى) وإدراك الواقعية هو موضوع الصدق والكذب، ولهذا فلا يمكن إدراك مدلول كلمة من حيث صدقها أو كذبها إلا إذا وجد المدال والموضوع واللفظ الذي يمثل المستوى اللغوي جزء لا يتجزأ من المعنى، وقد اهتم العرب بوجود العلاقة

¹ -عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص110.

² - د.عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 111.

بين الألفاظ والمعاني، ولتعيين ذلك توصل العرب إلى وضع أسس عامة لنظرية العلامات (signes) أو السيميائية (sémiotique) تحت عنوان : الدلالة ولا يبعد أن يكونوا قد إستمدوا إنطلاقتهم من الرواقين.¹

ومهما يكن فإن هناك إختلافا بين الدلالة عند العرب والرواقين وأن الألفاظ عند العرب ينظر إليها من ثلاثة نواح.

1- دلالة المطابقة (motabaqa) وترجمتها concordance هو اللفظ الدال على جميع أجزاء الشيء وهو المعنى الذي يشبه هذا اللفظ مثل : دلالة الإنسان على الحيوان الناطق وأن دلالة المنزل التي تشير إلى جميع أجزاء المنزل.

2- دلالة التضمن (tadammun) وترجمتها contenance وهو دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى المطابق له مثل أن المنزل يدل على الحائط وأن دلالة الإنسان تتضمن معنى الحيوان أو النطق.

3- دلالة اللزوم، الإلتزام، التابع وترجمتها (consecutive iltizami) وهو أن يدل اللفظ على ما يطابقه من المعنى، ثم ذلك المعنى يلزمه أمر آخر ومثال ذلك : دلالة الابن ضروري ومتصل بالابن، كذلك دلالة السقف على الجدار (البيت) إذا الجدار ليس جزءا من السقف وإنما شرط لازم لوجوده.

¹ د. محمد وادفل ، المنطق أنواعه وأشكاله وبراهينه، دار الأيام للتوزيع والنشر، ط1، 2017، ص87.



وبهذه النواحي الثلاث يمكن تعريف الدلالة : هي الوضعية التي يوجد فيها الشيء بمعنى معرفته يستدعي معنى شيء آخر وفي كتاب الدكتور عادل فاخوري منطق العرب : عرف المنطقة الدلالة "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر" فهي إذن تقوم على نسبة بين شيئين: الأول (الدال) والثاني إسمه (المدلول) وكل من الدال والمدلول يوافق المصطلح عند الرواقيين.¹

نلاحظ أن تشابها بين المنطقة المسلمين والرواقيين كون أن دلالة الإلتزام المستعملة من طرف المسلمين تتشابه مع دلالة الرواقيين إلا أن معنى الدلالة عند المسلمين تحمل معنى أوسع تفقد قيمته التلازم إلى معاني أخرى (تضمن والتطابق، فلفظ ابن يمكن أن يشير إلى ابن كما يمكن أن يشير إلى الأب، الجد، الأم، الجدة، إلى ما لا نهاية من المعاني).²

إن تعريف علم الدلالة عند الرواقيين تتمثل في دلالة القضية التي هي عبارة عن إستنتاجات شرطية توضح النتائج يتجلى من خلال هذا التعريف الإختلاف بين مفهوم القضية عند أرسطو وعند الرواقيين وكما أن دلالة الإلتزام التي وجدت عند المنطقة العرب قد وجدت هذه الأفكار عند الرواقيين وليس عند أرسطو.³

¹ - عادل فاخوري ، منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص 38.

² - عادل فاخوري ، نفس المرجع السابق ، ص 88.

³ - أبو نصر الفراي ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، تحقيق جعفر آل يس، دار المناضل للطباعة والنشر، 1987، ط2، ص 79.



وإن كان هناك اتصال بين نظرية الدلالة عند المناطقة المسلمين والروافيين فإن هذا الإتصال يبقى عرضيا وليس جوهريا لأن كلا منهما يكون البناء المنهجي لنظرية الدلالة المستقل من حيث

المضمون.¹

¹ - - عادل فاخوري ، منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، المرجع السابق، ص 44.



الفصل الثالث

المنطق ما بعد الرواقية

- 1- نقد المنطق الرواقي
- 2- أهمية ومصير المنطق الرواقي
- 3- أثر المنطق الرواقي عند مفكري الإسلام
- 4- الرواقية وجون ستيوارت ميل



الفصل الثالث : المنطق ما بعد الرواقية

نقد وتقدير

لم يسلم منطق الرواق من اعتراض المعتضين قديما وحديثا فإن في النظريات الرواقية من السذاجة والضيق والصلابة فقد أرادوا أن تكون نظريتهم في المنطق شعبية فجاء فيها من الغموض أكثر مما في النظريات التي أرادوا الإستعاضة عنها لا ندري على التحقيق ما تلك "اللاجسميات" التي طالما تحدث عنها أصحاب الرواق أن يزيدوها وضوحا. وما ذلك الـ "ليكتون" أو الشيء المعبر عنه الذي ليس له حقيقة خاصة به ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نطلق حكما من الأحكام وإذا صح أنه لا حقيقة إلا للأفراد والجزئيات والأحوال الفردية كما يقول الرواقيون، فلا ندري كم يكون بين هذه الأفراد والأحوال على اختلاف علاقات واحدة بعينها؟ نعم إن الله أو القدر يبقى في نظر الرواقيين كفيلا بمعقولية الحقائق؛ ولكن لا بد من أمرين : فإما إن الله يذبر العالم ويصوره وفقا للمثل الأفلاطونية ، أو للصور الأرسطوطاليسية ، وفي هذه الحالة ينبغي أن تهجر الإسمية هجرا.¹

لم يكن المنطق عند الرواقيين يرمي إلى إكتشاف عالم الحقائق التي تعلو على الحس، كما أراد أفلاطون ولا ترتيب عالم الصور بعضها بالنسبة لبعض كما أراد أرسطو بل كانت غايته علاقات

¹--عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص ص 112-113

بحوادث فردية وهذه الحوادث لما كان بعضها مدركا بالفعل فهما يعيننا على أن نتنبأ بما ليس كذلك وتلك هي النظرية الطريفية، نظرية "الدلالات" عند أهل الرواق.¹

لم يقل الرواقيون لأن القضايا الكبرى في الأقيسة ليست إلا تسجيلا للتجارب الماضية وتنقيضا على سبيل التذكرة، لجملة من الواقعات المشاهدة، ولكنهم كانوا مسوقين بطبيعة الأمور إلى أن يجعلوا في مذهبهم منزلة خاصة بنظرية الدلالات التي إن لم تكن نظرية في الإستقراء فهي على الأقل محل للمشكلة الإستقرائيين، ورأوا أنّ هذا الحل أن يسبق نظرية البرهان إذ هو شرط لها.

والحق أنّ المنطق الرواقي كان ينزع إلى أن يكون منطقا إستقراييا لكنه توقف في الطريق ومضى الأبيقوريون فيه إلى النتيجة الطبيعية التي يؤدي إليها الاتجهان الحسي والإسمي.

ويلوح أن الرواقين لم يوضحوا القول في مسألة دخول الضرورة في الأحكام الشرطية أو في الدلالات فهم كانوا يعتقدون بمقتضى ميتافيزيقاهم أن قوانين الطبيعة ثابتة، ضرورة لأنها من صنع العقل العالي ومظهر من مظاهره، فمعرفة هذه القوانين كما تكشف لنا التجربة عنها، هي معرفتها على ما هي عليه، أعني معرفتها من حيث هي ضرورة .

لكن المنطق الرواقي، على الرغم من قصوره البين، منطق خليق بالعناية والإعتبار: فقد حاول بنظريته في التصديق أن يمحس تحيضا عميقا مشكلة اليقين البسيكولوجي، وتنبه إلى الحكم لا التصور هو أول ما يعرض لنا في دراسة قوانين الفكر. ثم أوضح مهمة الأحكام الشرطية في

¹--عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص114.



اكتساب العلم وأخيرا سعى دون أن يوفق إلى أن يستعيز عن تضمين الأجناس عن أرسطو، برابطة العلية، والضرورة العلمية.¹

أهمية ومصير المنطق الرواقي:

إن التعبير المخصص ل " منطق الرواقيين " الذي لا نتردد في استعماله، هو بكل دقة غير صحيح مرتين، أولا لأن ما نسميه منطقهم، كان الرواقيون يسمونه بالأحرى جدلا، إذ أن كلمة " منطق " عندهم كانت تدل بمعنى أوسع، على كل ما يتعلق باللغة بما في ذلك البيان والنحو وثانيا لأن هذا المنطق أو الجدل الذي نصفه بالرواقية، استمد الرواقيون قسمه الرئيسي من مدرسة فلسفية سابقة كانت مزدهرة في عصر أرسطو وكانت تعارضه كمدرسة مناوئة ومهما تضاءلت المعلومات التي بحوزتنا عن الميغاريين megarique فإن ما نعرفه عنهم كاف لكي يؤكد لنا أنهم هم المؤسسون الحقيقيون للمنطق المسمى بالرواقي ويكون من العدل تسمية هذا المنطق بالميجاري - الرواقي. صحيح أنه لم يتطور تماما إلا مع كريسيب chrysippe وهذا كان ذائع الصيت في الأزمنة القديمة، ومعترا به حتى من أخصامه، كمنطقي كبير جدا، موضوع في مرتبة أرسطو وأحيانا قبل مرتبته.²

هكذا لمعرفة هذا المنطق، نجد أنفسنا في موقع ذي ظروف أقل مؤاتة من ظروف بحثنا عن أرسطو فمن هذا الأخير وصلتنا الأعمال المنطقية المجموعة لاحقا في كتاب الأورغانون، لا شيء كهذا بالنسبة إلى الميغاريين والرواقيين الذين لم يصلنا منهم أي عمل، منطقي، فالمؤلفات الرواقية الكلاسيكية

¹ - د. عثمان أمين ، الفلسفة الرواقية، نفس المرجع السابق، ص 115

² - روبير بلانشي ، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل ، تر: د. خليل أحمد خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ص 125.



تعود إلى عصر متأخر، حيث أن المسائل من الطراز الأخلاقي قضت على الاهتمام بالمسائل المنطقية فبالنسبة إلى الرواقية القديمة يجب أن نكتفي إذن بالمعلومات المتناثرة، المجموعة اليوم في مجموعة arnim التي وضعها مؤلفون عديدون والحال فيما يخص المنطق فإن هذه المعلومات غالبا ما تكون إما من وضع مؤلفين قليلي الكفاءة منطقيا، وإما من وضع أخصام، عندما لا يجتمع الأمران معا. وأفضل مصدرين لديهما هما diogène laerce و sextus empiricus فالأول غير مؤهل كفاية في المنطق ولكنه امتاز بحكمته الإستلهام في هذه النقطة من نوع من كتاب مدرسي عن العقيدة الرواقية وضعه dioclés magnésie والثاني هو ألفا في الموضوع لكنه ربي يعارض، بهذه الصفة، الرواقيون مثلما يعارض كل العقائديين لكن التوافق المؤلف بين هذين المصدرين المتقلبين هو ضمانا صدقهما.

إن معرفتنا السيئة هذه للمنطق الرواقي هي بكل تأكيد أحد الأسباب التي جعلت هذا المنطق غير مفهوم كفاية وغير مقيما حق قيمته معا، حتى فترة حديثة جدا ولكن هذا السبب ليس وحيدا، لأن الفهم الأفضل الذي بلغناه اليوم لا يعود إلى اكتشاف نصوص جديدة، ولأنه منذ القدم لم يحل التقدير الذي كان يحاط به واضعوه، دون التقليل غالبا من قيمة منطقهم ذاته، ولم يعترف البتة بما يشكل إصالته ومأثرته. لم يكن من الوارد أن يرى في هذا المنطق المناوي لمنطق أرسطو شيئا من

التكامل : فقد جعلوه معارضا، وكأن الإثنيين كانا يعالجان نفس الموضوع وكان يجب فقط الإختيارين

بين طريقتين لعرضه أو بعبارة أخرى كما لو كان الفرق لا يتجاوز أبدا الفرق في اللغة.¹

فلم يكن من المتخيل أنه إذا كان الرواقيون قد إعتنوا بالدلالة على متحولاتهم برموز مختلفة

عن رموز أرسطو إعداد مرتبة ليس حروفا فمعنى ذلك بكل وضوح أن المنطقين ليس من طبيعة

واحدة، فكانت المعاندة، خلافا لما كانت تدل عليه بوضوح تام الصياغات المجردة والأمثلة العينية معا،

لتفسير هذه المتحولات الإسمية على طريقة أرسطو. فعندما يقولون "إذا الأول" يترجم قولهم "إذا كان

الأول"، فيضاف هذا الفعل غير اللائق وكأن إذا "الأول" كانت ترمز إلى مفهوم وكان يجب أن يلحق

به فعل لإكمال المقدمة، وكما لو كان (لنأخذ أحد أمثلتهم) لهذا معنى إضافة فعل الكون مثل

(هناك نور) أن ضلالة كهذه تكشف جيّدا أنه لقراءة الرواقيين لا بد أولا من خلع نظارتي أرسطو.²

ومن هنا تأتي بالدرجة الأولى التهم المشتركة التي ستوجه إليهم فيبدو الكثيرين أنهم إذ

يستعيدون نفس مسائل أرسطو إنما أرادوا التفرد باصطناع مصطلح خاص بهم والتلذذ بشكلائية

سطحية فيلومهم الإسكندر على شططهم غير المجدي في التشدد بتحليل الإستدلالات، وعلى

إعطائهم أهمية كبيرة للشكل، ويرى غالين galien، أنهم أخطأوا في إعمال فكرهم بالتعابير أكثر

من أعماله بالأشياء ذاتها، وفي العصر الحديث، سيدفع برانتل prantal النقد إلى درجة من الفحش

لا تصدق، ذاهبا إلى حد الكلام على غبائهم غير المحدود وشكلائيتهم الحمقاء، ويعلم زلر zeller

¹ - روبير بلانشي المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، نفس المرجع السابق، ص 125.

² روبير بلانشي المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، نفس المرجع السابق، ص 126.



بدوره أنهم لا يفعلون شيئاً آخر سوى تلبس مصطلح جديد للمنطق المشائي، وأن التبديلات النادرة التي أدخلوها هي شيء تعيس وأنهم لم يروا الهدف الحقيقي للمنطق حين سقطوا في شكلائية فارغة وعميقة، وفي مطلع عصرنا وقف مائير maier عند الحكم السيئ الصادر عن برانتل وزلر، منهما إياهم هو الآخر بـ "شكلائية نحوية عميقة ومحدودة، بدون أساس وبدون قوام" والموسوعة البريطانية E.B ذكرت في نشرتها الصادرة سنة 1911 أن "تصحيحاتهم وتعديلاتهم المزعومة للمنطق الأرسطوطاليسي هي في معظمها، متحذلقة وناقلة، وبالتالي من المؤكد إذا كان هناك تخيل بأنهم أرادوا قول بنفس الشيء الذي قاله أرسطو فلا بد من الإعتراف ليس فقط أنهم يقولونه بشكل آخر، بل إنهم يقولونه على نحو أقل جودة بكثير.

هناك نتيجة أخرى لهذا الإزدراء في تأويل المنطق الرواقي بينما هذا المنطق إعتبر بأن له نفس موضوع منطق أرسطو، وهكذا تم التوصل، في هذه الحقبة من التلفيق التي هي نهاية الأزمنة القديمة إلى إلباس منطق أرسطو بهذا الجزء المأخوذ من منطق الرواقيين ولكن مع فجر القرن العشرين كانت قد بدأت إعادة التأويل والتأهيل وتم هذا الأمر على مرحلتين : الأولى موسومة بمقالة بروشار (حول منطق الرواقيين) والثانية بمقالة لوكاسيوفيتز (حول تاريخ منطق القضايا) أنكب بروشار على تبيان أن الرواقيون لم ينفصلوا البتة عن منطق أرسطو، ولكنهم جلبوا منطقاً أصيلاً وإن الخلاف بين المنطقيين

يعكس الخلاف بين الفلسفتين. فمنطق أرسطو متناسب مع فلسفة المادة والجوهر فهو إذن منطق المفهوم التصور وأما الرواقيون فهم إسمانيون.¹

فبالنسبة إليهم لا توجد أنواع ولا جوهر، والتصنيفات مصطنعة فما يميز كائنا، ليس الإشتراك في جوهر سيكون مشتركا بينه وبين كائنات أخرى ويسمح بجمعهم في فئة طبيعية بل الذي يميزه هو الصفة الفردية والملموسة: لهذا لا يوجد أبدا فردان متماثلان، ولهذا فإن التعريف لا يقوم بالمفارقة الخصوصية بل بتعداد الخواص إن الفكرة تتناول الإفرادي، ولا تقوم على تنفيذ للأجناس والأنواع يضاف إلى ذلك أنها لا تتناول المواد، لا تتناول ما هو كائن وما هو طارئ، لا تتناول الأحداث، فما تعبّر عنه مقدماتنا ليس ربطا بين مفهومين، فكرتين معنويتين، مثل الإنسان ميّت، بل تعبّر عن وقائع تحدث في الزمن، مثل ديون يتنزه أو هي روابط بين الوقائع مثل إذا كان هناك نهار فهناك نور، أو إذا انجرح الإنسان في القلب فسوف يموت أن منطق الرواقيين ينطبق بالضبط مع فلسفته كهذه، ولهذا فلم يكن بمسئعهم الإكتفاء باستعارة منطق المشائيين *périr ateticiens* إذ شدّد بروشار ، على هذا النحو على تكييف كل من المنطقين مع فلسفته محددة، فلسفة المادة، وفلسفة الحدث، إنما سار في الطريق المستقيم، ولكنه لم يذهب إلى حد الإعتراف، نظرا لأن المادة يعبّر عنها عادة بإسم، والحدث بمقدمة، بأن الطابع المميز للمنطق الرواقي بالنسبة إلى المنطق المشائي هو كونه منطق مقدمات (قضايا) وليس منطق أسماء، فظل يترجم، مثل برانتل : إذا كانت A موجودة ، B موجودة،

¹ روبير بلانشي المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، نفس المرجع السابق، ص 127.

عندما تكون A موجودة، إذن B تكون موجودة،¹ وفي هذا الإستدلال يظل يرى شكلا قياسيا يتجاوز مع القياس التقريري يضاف إلى ذلك أن الإرتباط الذي يقيمه بين منطق الرواقين ومجمل فلسفتهم قاده إلى أن يستند لهذا المنطق بعض السمات العائدة إلى فلسفة المعرفة والفيزياء عندهم وهكذا يذهب إلى حد تقريب منطق الرواقين من منطق ج، س، ميلل الإستدلالي، قائلا أن الرواقي يعبر، مثل القانون الطبيعي عند ميلل، عن علاقة إستخلاف أو تعايش لا تكذب أبدا. وهذا لم يكن مبالغة، كما إعترف بذلك هو نفس على أثر نقد هاملان لأطروحته بل كان نتيجة التباس بين المنطق كمنظرية شكلية وبين مفهوم العلم، وهو إلتباس نجد اعترافات عنه في صياغات مثل : " منطق الرواقين هو بالدرجة علم أعراض.

بعد ذلك ببضع سنوات، لم يقم لاشلبيه بشيء آخر غير رؤية نصف الحقيقة عندما إمتدح الرواقين لأنهم إستبدلوا منطق أرسطو التقريري بمنطق إفتراضي، وأضاف : "لهذه الإبتكارات المنطقية عند الرواقين أهمية فلسفية حقيقية : فأشكالهم الإستدلالية ذات إستعمال أعم من أشكال أرسطو ويمكنها أن تتناول متواليات الظواهر (إذا باع، ستمطر) كما يمكنها أن تتناول تضمينات إستنادية (إذا كنت إنسانا، فأنت ميت) إن منطق أرسطو هو حصر منطق الوجود ومنطق الرواقين هو في آن معا منطق الوجود ومنطق الصيرورة.² إن الإعتراف بأصالة المنطق الرواقي صحيح، وصحيح أيضا التمييز بين منطق أحسن تكيفا مع فكرة الوجود وآخر أحسن تكيفا مع فكرة الصيرورة، وما هو أقل

¹ روبر بلانشي المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، المرجع نفسه، ص 128.

² روبر بلانشي المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، المرجع نفسه، ص 129.

هو أن يجعل من التعارض الفلسفي بين الوجود والضرورة مبدأ التعارف بالذات بين المنطقيين. وإن نرى في منطق الرواقيين نظرية أعم من قياس أرسطو وإنه يتضمنها، وإن يصار أخيراً إلى حصر الفرق الأساسي بين المنطقيين في الفرق بين القياس الافتراضي والقياس التقريري.¹

أثر المنطق الرواقي عند مفكري الإسلام :

لقد بنى الرواقيون نظريتهم في المنطق على نظريتهم في المعرفة، بحيث أنهم أرجعوا المعرفة إلى الحواس والأفكار الصحيحة عندهم هي نتيجة الحسابات، وهذا ما انتهى بهم إلى القول أن موضوع القضية جزئي ومحمولها فعل صادر عن الموضوع أو حدث عارض مثل سقراط يتكلم وهذا يعني أن القضية المنطقية ليست في إقامة نسبة بين الموضوع والمحمول كما يرى أرسطو فلقد كان لهذا المنطق صدى جلياً عند المتكلمين والفلاسفة المسلمين.²

فالمتكلمين كالرواقيين أعطوا عناية كبيرة باللغة حيث جعلوا الدراسات في اللغة مقدمة للمنطق، وقسموا الكلام إلى نوعين الكلام النفسي والكلام الخارجي ، فالكلام النفسي هو المعنى الموجود في النفس، والذي لا علم لنا به إلا عن طريق الألفاظ والأصوات التي هي مظاهر خارجية ، أما الكلام الخارجي فهو اللفظ والصوت الذي نتكلم به أو نلفظه وهو الحروف والمقاطع التي تكتب في الأوراق والمصاحف.³

¹ روبر بلانشي المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، نفس المرجع السابق، ص 129.

² - محمد تيسير شيخ الأرض مجلة التراث العربي دمشق أكتوبر 1984 ، العدد 17 ، ص 79

³ - عثمان أمين ، الرواقية والإسلام مجلة الشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت لبنان ، جانفي 1945 ، العدد 1 ، ص 34.

وهذه التفرقة نجدها عند الرواقيين الذين اعتبروا أن الفكر واللغة متطابقين وهذا كان سبب عنايتهم بدراسة اللغة من أجل المنطق، وبسبب نظرهم على أن الجدل ينقسم عندهم إلى قسمين، فهو يبحث فيما يدل به أي لفظ وفيما يدل عليه أي معنى . والرواقيون يرون أن اللغة ليست مقصورة على الأصوات المتعاقبة التي تحدثها القوة الصوتية، والتي يستطيع فم الإنسان أن ينطق بها.

قال البقلاني : فإن قال قائل : فما معنى الدليل عندهم " قيل له هو المرشد إلى معرفة الغائب عن الحواس وما لا يعرف باضطرار وهو الذي ينصب من الامارات ويورد من الأسماء والإشارات بما يمكن التوصل به إلى معرفة ما غاب عن الضرورة والحس يسمى دليلا وسميت العرب أثر اللصوص دليلا عليهم لما أمكن أن يتعرف بها ما يلتمس علمه، إنما يسمى ناصب الآيات والإمارات التي يمكن التوصل بها إلى معرفة المعلوم دليلا مجازا واتساعا لما بينه وبين الدليل الذي هو الإمارات والتأثيرات من التعلق.

وإنما الدليل في الحقيقة هو ما قدمنا ذكره من الأسباب المتوصل بها إلى معرفة الغائب من الضرورة والحواس من الإمارات والعلامات والأحوال التي يمكن بها معرفة المستنبطات وهذا الذي وصفنا حاله هو "الدلالة" والمستدل به وهو الحجة .

لم يقف تأثير المنطق الرواقي في الفكر الإسلامي عند هذا الحد ذلك أن الكثير ممن نقدوا المنطق الأرسطي واتجهوا إلى الاستقراء دون قياس فحسب هذا ما هو إلا مظهر من مظاهر تأثيرهم بالرواقيين.¹

منطق الرواق ومنطق جون ستيوارت ميل:

أشار الأستاذ بروشار في فصله القيم عن منطق الرواقيين إلى مواضع مشابهة بين المنطق الرواقي وبين منطق جون ستيوارت ميل ونحن نجمل وجود هذه المشابهات فيما يلي :

أ- يشترك المنطقان في المبدأ الذاهب إلى أن الإنسان لا يفكر بواسطة معقولات أو صور

ذهنية وأن المعاني العامة ليست إلا أسماء لا أكثر .

ب- منطق جون ستيوارت ميل ينحو نحو المنطق الرواقي في القول بأن أحكامنا العقلية

تنطلق لا على معقولات كلية ولا على صور ذهنية بل على أشياء فردية وحقائق

شخصية وجزئيات غير مجردة.

ج- عرف جون ستيوارت ميل علم المنطق بأنه " علم البرهان أو الدليل " . ويرى

بروشار أن الفيلسوف الإنجليزي يعبر بهذا التعريف عن فكرة الرواقيين . حين فرقوا بين

الحقائق البديهية التي تدرك مباشرة ، وبين الحقائق التي تعرف بواسطة "الدلالات " أو

¹ - أبو بكر البقلاني ، ولد بالبصرة وتوفي فيها سنة 1013م وشهرته القاضي لأنه تولى القضاء ، وكان مالكي المذهب في الفقه - عبد المنعم الحنفي الموسوعة الفلسفية دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس 1992 ص 89.

"القرائن" وحين جعلوا القضايا الشرطية مبدأ المنطق ، وهذه القضايا في نظر "ميل"

هي إستنتاجات حقيقية.¹

د- إستعاض ميل عن " المفهوم والمصدق " في المنطق القديم بما سماه هو

dénotation connotation والفيلسوف الإنجليزي لم يطرح مذهب أرسطوا

في تقسيم الموجودات إلى " أجناس " و "طوائف" ، ولكنه أرى أن يرى بين تلك الأجناس

والطوائف علاقة "تضمن" أو علاقة "مطابقة" ، كما كان الحال في المنطق القديم .

ه- يوافق ميل أصحاب الرواق في اعتبار "الحد شيئاً إسمياً صرفاً" مهمته التعبير عن

الخصائص الثابتة التي تميز الموجودات بعضها عن بعض .²

¹ - د. عثمان أمين. نفس المرجع السابق ، ص 111.

² - د. عثمان أمين. نفس المرجع السابق ، ص 112.



خاتمة



من خلال تتبع سيرة المنطق يبرز لنا أنه يتطور لنا من مرحلة إلى مرحلة أرقى وأنه لم ينشأ كاملاً، بل مر عبر مراحل ومحطات تاريخية بدءاً من مرحلة النشوء والجدل، أين كان المنطق ممارسة عملية دون تقنين ثم ليتطور إلى أسلوب فني يستعمل في الحوار والمناقشة والمجادلة ثم مرحلة التقنين مع أرسطو وصولاً للرواقية هذا من جهة أما من جهة أخرى نرى أن الفلسفة الرواقية مختلفة تمام الاختلاف لما نعت به في الكتابات الكلاسيكية فقد خرجت عن المؤلف ولم تتبع الموروث الأفلاطوني والأرسطي، ولم تعد تبحث في العوالم المثالية والميتافيزيقية، جل إهتمامها بكيفية جعل السلوك الإنساني يتوافق والطبيعة.

إن الفلسفة الرواقية في عمومها والمنطق الرواقي بالخصوص قد كسحته مجموعة من الأحكام السلبية، لكن بفضل مجهودات بعض المختصين في الفلسفة والمنطق استطاعوا إعادة تأسيس ما سلب من الرواقيين فبزغ نور فلسفتهم من جديد وسطع ضياء منطقهم في بداية القرن العشرين مع أعمال المناطق المعاصرين ولم يكن المنطق الرواقي سوى صورة وإنه لجدير بدراسة الإعتكاف على إجلاء القيمة العلمية والإبداعية للمنطق الرواقي. أما الطابع العملي الذي إتجه إليه أصحاب الرواق قد إتمس الطابع الحسي المادي توطدت فيها العلاقة بين السبب والمسبب والمعبر عنها بمبدأ السببية فعرف منطقهم بالمنطق الشرطي فقد زعموا أن نفس الطفل عند ولادته تكون صفحة بيضاء خالية من كل أثر وصورة، ثم لا تلبث أن تتوارد على حواسه آثار منبعثة من الأشياء الخارجية فتتطبع صورها في لوحة الذهن كما تنطبع صورة الختم على قطعة الشمع.

وإذن فالعقل قابل للآثار الحسية منفعل بها، وقد يكون له أثر فعال ولكن على ألا تتجاوز تلك الفاعلية ما تقدمه له أعضاء الحس من مادة، فهو لا يخلق من عنده شيئاً، إنما ينحصر تصرفه في هذه الدائرة الضيقة وحدها، يشكل قيها و يصور من أجزائها كيف شاء وإذن فمعين المعرفة كلها هو العالم الخارجي، يرسل إلينا أسباب العلم فتسلك إلى أذهاننا سبلا خمسة هي الحواس.

ومادامت المعرفة كلها إنما صدرت عن الأشياء المحسوسة فالحقيقة هي المطابقة بين ما ينطبع في أذهاننا من آثار وبين الأشياء الخارجية نفسها.

ومهما يكن، فإن الاختلاف بين الفلاسفة حول أسبقية دراسة أقسام الفلسفة فالغاية واحدة هو معرفة قوانين الطبيعة والسير وفق مقتضياتها مع الإستعانة بالمنطق والحديث عن المنطق هو الحديث عن الطبيعة.

إن لفظ المنطق عند الرواقين يتضمن معنى نظرية المعرفة لكل ما يتعلق بالعقل الكلي، وهذه إشارة واضحة إلى أن علاقة المنطق الرواقي بالمعرفة هي علاقة تأثير وتأثر. وأن المعرفة التي لا تستند إلى المنطق تحتاج إلى أساس عقلائي بالمفهوم الرواقي.

ومن هنا يتبين لنا أن المنطق بالنسبة إلى الرواقين يتعلق بالعقل الكلي كون الخطاب والعقل لا يمكن تجزئتهما.

إن المنطق هو نظرية في المعرفة التي تبدأ بالإحساسات وهو ما أشار إليه زينون الرواقي الذي شبه درجات المعرفة باليد فالمعرفة الحسية يد مبسوطة وأصابع ممدودة، فإذا صدقها العقل قبض عليها

كاليد المقبوضة قبضا خفيفا، وإذا فهمها كانت كقبضة اليد، وإذا ربط بين أجزائها ونظمها في نسق علمي، فاليد تكون مقبوضة بشدة ومضغوط عليها باليد الأخرى وهذه هي العلم، ولا يمكن أن تكون عند أي شخص إلا إذا كان حكيما.

ومن هنا يمكن القول بأن الرواقيين قد جاؤوا إلى العالم اليوناني القديم، في زمن قلّ فيه نفوذ أفلاطون وأرسطو، وركد فيه تيار نظريات المثل ونظريات الصورة لذلك نرى أصحاب الرواق عارضوا المذاهب الأكاديمية والمشائية، مفضلين نظريات الأيونيين رافضين أن يرو الحقيقة إلا فيما كان جسم أو مادة إذ لا يقبلون إلا بالوجود العيني المشهود المحسوس ونظرية المعرفة تكمن أهميتها في الترابط بين المنطق والطبيعة لأن الإنسان قطعة من الكون الذي يخضع لقوة القانون الداخلي وللفاعل.

قائمة المصادر و المراجع



قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

1. ابن تيمية، الرد على المنطقيين، تعليق توفيق العجم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1993.
2. ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج1، تحقيق يعقوب فرجة، لندن، 1893.
3. ابن سينا، النجاة، مطبعة السعادة، القاهرة، 1331.
4. ابن مسيكويه، تهذيب الأخلاق، دار الكتب العلمي، بيروت، ط1.
5. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.
6. أبو نصر الفارابي، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق جعفر آل يس، دار المناضل للطباعة والنشر، 1987، ط2.
7. أحمد أمين. قصة الفلسفة اليونانية. مطبعة الكتب المصرية . القاهرة. ط1. 1935.
8. إستدلال "ديودور" يرى إلى أن يستخلص من الضرورة المنطقية الضرورة الواقعية .
9. أميرة حلمي مطر، الفكر الإسلامي واليونان، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، القاهرة، دط، 1996.
10. إميل برهيه، تاريخ الفلسفة، الجزء الأول (الفلسفة اليونانية).
11. أمين أحمد ونجيب محمود، زكي قصة الفلسفة اليونانية.

12. ايتين جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مديولي، ميدان طلعت حرب، ط3، 1996.
13. جلال الدين سعيد، فلسفة الرواق، مركز النشر الجامعي، دط، 1999.
14. جون برون، الفلسفة الرواقية، تر: سلمان بدور، الجامعة الأردنية، دط، 2006.
15. حسن حمود الطائي، الرواقية وفكرة الجامعة الإنسانية، مجلة الفتح، العدد29، القاهرة، 2007.
16. الخوارزمي، مفاتيح العلوم إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة الشرق بمصر بشارع الكحكين نمرة1، ط1، سنة 1342.
17. د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003.
18. د. محمد شمس الدين إبراهيم، تسيير القواعد المنطقية، القاهرة، 1981.
19. د. إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة، القاهرة، دار الثقافة للطباعة، سنة 1975م.
20. د. سامي النشار، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، سنة 2000.
21. د. عبد الجليل كاظم الوالي، الفلسفة اليونانية، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
22. د. عبد المنعم شعبان، المنطق والفكر الإنساني، القاهرة.

23. د مُجَّد حسن مهدي بخيت، علم المنطق المفاهيم والمصطلحات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013.
24. د مُجَّد مهران رشوان، المدخل إلى المنطق الصوري ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
25. د مُجَّد وادفل، المنطق أنواعه وأشكاله وبراهينه (المنطق عند الرواقيين نموذجاً) دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2017.
26. د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية .
27. د. علي سامي النشار، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 2000.
28. د.عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1364-1945.
29. روبرت هنري رويبر، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ت.د.أحمد عوض ص 41، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة.
30. رويبر بلانشي ، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل ، تر: د. خليل أحمد خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
31. روجيه غارودي، النظرية المادية في المعرفة، تعريب إبراهيم قريط، دار دمشق للطباعة والنشر، القاهرة.
32. زطي نجيب محمود وأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية، دار التوزيع للطباعة والنشر.

33. ستيس وولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987.
34. الشهرستاني، الملل والنحل، تعليق أحمد فهمي مُجَّد، دار الكتب العلمية، ط2، 1992.
35. عادل فاخوري، منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، دار الطبعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1980.
36. عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، (من أ إلى س) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ج1.
37. عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، وكالة المطبوعات لدار القلم، بيروت، ط3، 1997.
38. عبد الفتاح أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2003.
39. عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1959.
40. فارن السهوردي، حكمة للإشراف، طبع حجر طهران، 1316هـ.
41. فتحي عبد الله، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، سنة.
42. فرح عبد الغني، الفلسفة الرواقية حكمة، اطلع عليه بتاريخ: 2022/02/10 بتصرف.



43. فؤاد كامل، عبد الراشد صادق، جلال العشير، أشرف عليها، زكي محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، دط، بيروت-لبنان.
44. كامل مُجَّد مُجَّد عويضة، زينزن وما حققته الفلسفة اليونانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994.
45. كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة، 1936.
46. لوكاشفيتش، نظرية القياس الأرسطية من وجهة نظر المنطق الصوري الحديث، تر: عبد الحميد صبرة، الناشر، المعارف الإسكندرية 1961 .
47. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين و بركلس، دار المعلم للملايين، القاهرة، ط1، 1992.
48. ماهر عبد القادر مُجَّد، محاضرات في الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، دط .
49. مُجَّد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1976.
50. مرحبا، مُجَّد عبد الرحمن، تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلنستية".
51. منصور عفيف، الفلسفة اليونانية، دار الفائز لطباعة والنشر، قسنطينة، 2009.
52. مهدي فضل الله، علم المنطق، المنطق التقليدي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
53. نجيب البلدي، تمهيد لتاريخ مدرسة الأسكندرية وفلسفتها، دار المعارف بمصر، القاهرة، دط، 1962.



54. يحي هويدي، ما هو علم المنطق؟ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1966.
55. يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (1300-1926).
56. يوسف كرم. تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1936.
57. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعرفة، القاهرة، ط5، 1986.
58. يوسف محمود، المنطق السوري، دار الحكمة، الدوحة، ط1، 1994.

المجلات والموسوعات :

59. عثمان أمين ، الرواقية والإسلام مجلة الشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت لبنان ، جانفي 1945، العدد 1 .
60. مُجَّد تيسير شيخ الأرض مجلة التراث العربي دمشق أكتوبر 1984 ، العدد 17 .
61. أبو بكر البقلاني، ولد بالبصرة وتوفي فيها سنة 1013م وشهرته القاضي لأنه تولى القضاء، وكان مالكي المذهب في الفقه -عبد المنعم الحنفي الموسوعة الفلسفية دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس 1992 .
62. عبد الرحمان بدوي الموسوعة الفلسفية من أ إلى س المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط1 ، 1984 ج1.

المقالات والأطروحات :

63. مقالة فلسفية تحت عنوان: " لمحة إلى مجد الأسكندرية" في "صحيفة الجامعة المصرية"، العدد السادس، القاهرة، سنة 1931.
64. مغربي زين العابدين، الأسس المنطقية للقول الفلسفي عند الرواقية دراسة في المنطق الرواقي الشرطي ، أطروحة دكتوراه تخصص، فلسفة، لجنة المناقشة، أ.د زاوي حسين، أبوكردلة زواوي، أ.د ملاح أحمد وآخرون، سنة 2012-2013 .
65. بلحناني جوهر، الأخلاق الرواقية وتأثيراتها على المسيحية والفكر الإسلامي، أطروحة شهادة ماجستير. تخصص فلسفة. إشراف الدكتور بوزيد بومدين، سنة 2006/2007.

المعاجم :

66. جميل صليبا/ المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، دط، 1982.
67. بوليغنوط رسام يوناني، عاش أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، ولد بجزيرة طرسوس وعاش في أثينا، ونقش رسوما كثيرة في غيرها من المدن اليونانية (ديوبانس اللابرسي، حياة الفلاسفة)
68. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة .

قائمة المصطلحات :

| | |
|-------------------------|----------------|
| L'existence | الوجود |
| Logic | المنطق |
| Logic tangible | المنطق المادي |
| Science da la logic | العلم المنطقي |
| L'art de la logic | فن المنطق |
| Science de l'analitique | العلم التحليلي |
| science | العلم |
| Logic apparent | المنطق الظاهري |
| Logic interne | المنطق الباطني |
| Résonnement | الإستدلال |
| Prouvé | البرهنة |
| Machine du science | آلة العلوم |
| La connaissance | المعرفة |
| Epistémologie | نظرية المعرفة |
| Imagination | التصور |



| | |
|-----------------------------|------------------|
| Evaluation | القياس |
| Argumentation | الحجة |
| extrapoler | الإستقراء |
| Affaire | القضية |
| Nature | الطبيعة |
| Persistions ambiante | التصور المحيط |
| Cerveau | العقل |
| Ecole stoicienne | المدرسة الرواقية |
| Les sens | الحواس |
| La conscience | الإدراك |
| Définition | التعريف |
| Division | التقسيم |
| Preuve | البرهان |
| La compréhension | الفهم |
| Unanimité | الإجماع |
| Possibilité | الإحتمال |



| | |
|-------------------|----------|
| Impression | الإنطباع |
| Clarté | الوضوح |
| Total | الكلبي |
| Partiel | الجزئي |
| Essence | الماهية |
| Le fond | الجوهر |



الفهرس



فهرس الموضوعات

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة أ

الفصل الأول: الرواقية من التأسيس إلى البناء المنطقي

المبحث الأول : المنطق بين النشأة والتعريف 6

نشأة علم المنطق: 7

تعريف المنطق: 7

المعاني العامة للمنطق: 10

المعنى الاصطلاحي للمنطق: 11

موضوع المنطق: 13

المبحث الثاني: التعريف بالمدرسة الرواقية 15

تعريف الرواقية ومعناها 16

المدرسة الرواقية: 16



| | |
|----|-------------------------------------------|
| 19 | نشأة المدرسة الرواقية: |
| 21 | عصور الرواقية وحكماؤها |
| 23 | 2- كلياتها: |
| 27 | المبحث الثالث: نظرية المعرفة عند الرواقين |
| 28 | نظرية المعرفة قبل الرواقين |
| 38 | -التصديق: |
| 39 | الفهم الإدراك: |
| 41 | العلم: |
| 44 | الإجماع والاحتمال عند الرواقين |
| 44 | الإجماع: |
| 44 | الاحتمال: |
| 45 | نقد نظرية المعرفة: |
| 49 | المبحث الثاني: المقولات الرواقية: |
| 51 | التعريف والتقسيم: |
| 53 | الكلي والجزئي عند الرواقين : |



القضايا : 54

الفصل الثاني : المباحث الأساسية للمنطق عند الرواقين

طبيعة المنطق عند الرواقية:..... 59

الجدل الرواقي:..... 60

الأقيسة الشرطية :..... 63

المبحث الثالث :..... 66

فكرة الماهية وفكرة القانون:..... 67

الضرورة والإمكان : 68

نظرية الدلالات 69

الفصل الثالث : المنطق ما بعد الرواقية

نقد وتقدير 75

أهمية ومصير المنطق الرواقي:..... 77

أثر المنطق الرواقي عند مفكري الإسلام : 83

منطق الرواق ومنطق جون ستيوارت ميل:..... 85

خاتمة 88



الفهرس

92 قائمة المصادر والمراجع

99 قائمة المصطلحات

103 فهرس الموضوعات



الملخص بالعربية:

يتناول البحث السيرة التاريخية للرواقية من التأسيس إلى البناء المنطقي، بداية بالإرهاصات الأولى لظهور المنطق وصولاً إلى غاية المنطق عند الرواقيين خصوصاً فقد ظهر كنسق جديد مغايراً لما جاء به من قبل المنطق الأرسطي محاولين أن يخلصوا علم المنطق من التعقيد، وحاولوا أن يقيموا منطقاً جديداً لا تتعارض فيه المعرفة الحسية مع المعرفة العقلية والمعرفة عندهم ليست عبارة عن قوانين عامة مجردة، بل قضايا شخصية تنصب على أفراد ويرتبط بعضها ببعض، وقد تعرض للعديد من الاعتراضات والانتقادات في حين برزت آثاره حتى عند مفكري الإسلام.

ولبلوغ هذا الهدف قسمنا العمل إلى مدخل تمهيدي وثلاث فصول، ففي الفصل الأول تناولنا فيه الرواقية من التأسيس إلى البناء المنطقي، ثم الفصل الثاني وتطرقتنا فيه إلى المباحث الأساسية للمنطق عند الرواقيين، أما الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى منطق ما بعد الرواقية.

Résumes

La recherche porte sur la biographie historique du stoïcisme de la fondation à la structure logique, en commençant par les premières prémonitions de l'émergence de la logique et en atteignant le but de la logique chez les stoïciens en particulier, telle qu'elle apparaissait comme un nouveau système différent de ce qui était apporté par la logique aristotélicienne, essayant de débarrasser la science de la logique de la complexité, et a essayé d'établir une nouvelle logique qui ne contredit pas Il contient des connaissances sensorielles avec des connaissances rationnelles, et leur connaissance n'est pas seulement des lois générales, mais plutôt des problèmes personnels qui focalisent sur les individus et sont liés les uns aux autres, et il a fait l'objet de nombreuses objections et critiques, alors que ses effets sont apparus même parmi les penseurs islamiques.

Pour atteindre cet objectif, nous avons divisé le travail en une introduction introductive et trois chapitres. Dans le premier chapitre, nous avons traité du stoïcisme de la fondation à la construction logique, puis le deuxième chapitre, dans lequel nous avons abordé les thèmes de base de la logique pour les stoïciens. , et dans le troisième chapitre, nous avons traité de la logique post-stoïcienne.